سلسلة إصدارات الناشر المتميز (١٨٠)
بحوث محكمة (٣٦)

الغيبة عند الشيعة الاثنا عشرية وأسبابها

دراسة تحليلية نقدية

د. طارق بن سعيد بن عبد الله القحطاني
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية






الغيبة
عند الشيعة الاثنا عشرية
وأسبابها



المكتبة المتميزة
اليمن

الناشر المتميز

المملكة العربية السعودية
الرياض - حي الفلاح
أمام البوابة رقم ٢ لجامعة الإمام
جوال/ ٠٥٠٩٢٢٤٢٤٢
almotmiz1437h@gmail.com

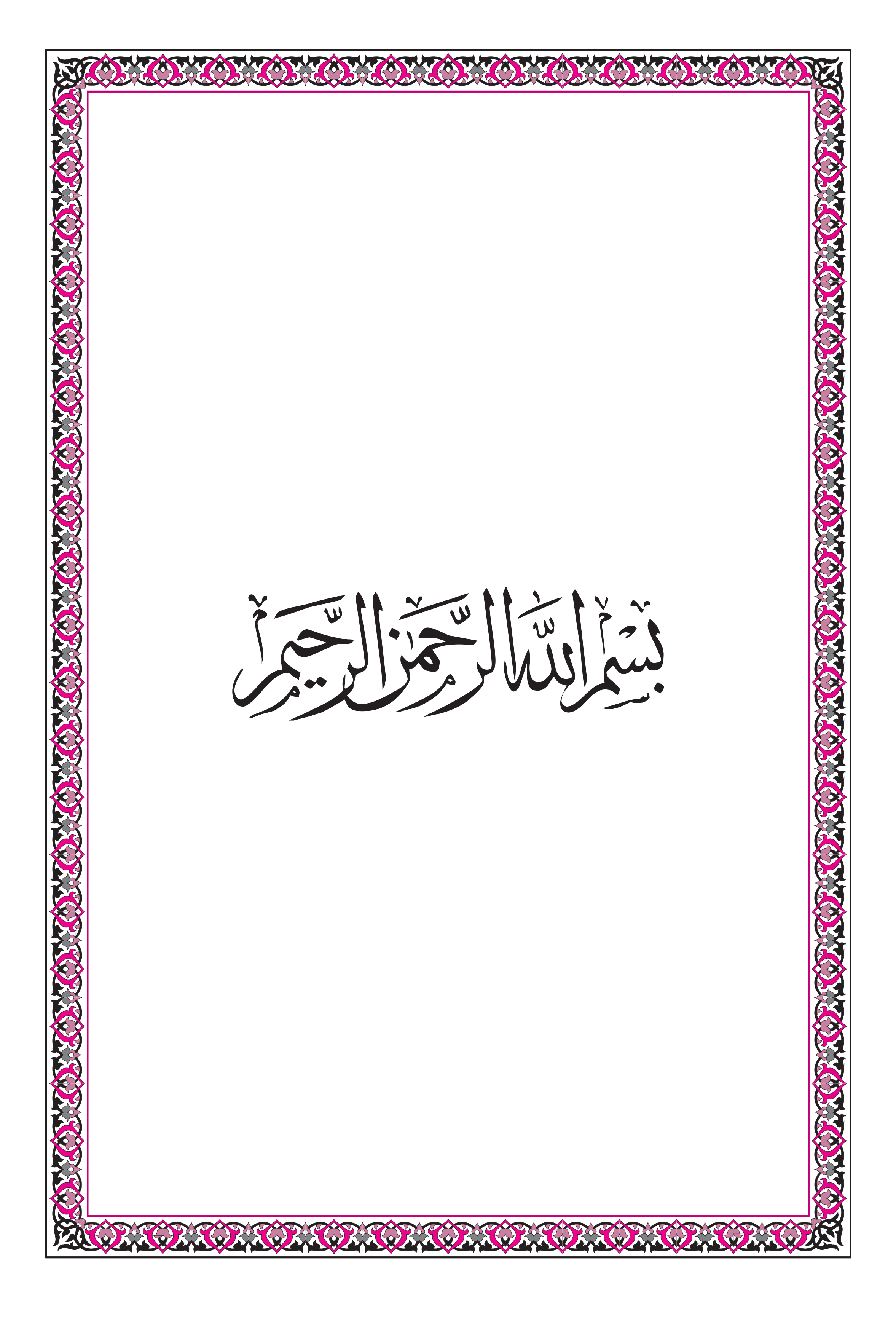
سلسلة إصدارات الناشر المتميز (١٨٠)
بحوث محكمة (٣٦)

الغيبة عند الشيعة الاثني عشرية وأسبابها

د. طارق بن سعيد بن عبد الله القحطاني
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

الناشر المتميز
للطباعة والنشر والتوزيع
الرياض

المكتبة المتميزة
اليمن


بسم الله الرحمن الرحيم



ملخص البحث

عنوان البحث: (الغيبة عند الشيعة الاثنا عشرية وأسبابها -دراسة تحليلية نقدية-).

فكرة البحث: (تدور فكرة البحث حول الغيبة عند الشيعة الاثنا عشرية، وبيان علاقتها بأهم العقائد الأخرى عندهم، ومعرفة الأسباب الحقيقية والوهمية لقولهم بالغيبة، ثم نقدها)

هدف البحث:

١- جمع أقوال الشيعة في أسباب الغيبة ونقدها.

٢- معرفة التناقض بين عقائد الشيعة عبر موقفهم من الغيبة.

أهم النتائج:

١- هناك أسباب وهمية يذكرها الشيعة.

٢- هناك أسباب حقيقية جعلت الشيعة يقولون بالغيبة.

٣- هناك مسالك ثلاثة للشيعة في توجيه إشكالية غياب الإمام (مكابر، متناقض، مفوض).

٤- الغيبة والبداء استخدمها الرافضة من أجل إخفاء كذبهم.

٥- عقيدة الغيبة تنقض عقيدة الإمامة عبد الشيعة.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ للَّه، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ سيد الأولين والآخرين، والمبعوث رحمة للعالمين، خاتم الأنبياء والمرسلين.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وقال تعالى أيضًا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]. كما قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أمّا بعد:

فلا خَفَاءَ في أن القلوب تتشوّق لمعرفة الحق مع قربها منه، وقد أضاء اللَّه لنا الطريق بأن جعل الحق صراطًا مستقيمًا، خاليًا من المتناقضات، قال -تعالى-: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

وقال -تعالى-: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]. وأمر عباده أن يدعو اللَّه في كل صلاة الهداية إلى الصراط المستقيم، وهذا حال المؤمنين.

ولكن شأن الشيعة في عقائدهم خلاف ذلك، إذ لا تخلو عقيدة من عقائدهم من تناقضات كثيرة، وهذا ما لفت أنظار الباحثين في كتب الشيعة وأقوالهم، فكل عقائدهم تدور في فلك الإمامة، فإن هُدمت انهار دينهم وخرّ عليهمُ السقف من

فوقهم. والغيبة جزء متفرع لا ينفصل عن الإمامة عندهم، فنقدها، نقد للإمامة، ونقد الإمامة نقد للغيبة.

ولا أقول إن الأمر دائر بين الإمامة والغيبة فقط؛ بل ينال عقائدهم الأخرى ويبطلها: كالرجعة، والعصمة، التقية. . .

وهذا شأنهم، فإذا كذبوا في مسألة باغتهم خصومهم بلوازم كذبهم، فيكذبون فرارا منها، وهَلُمَّ جَرًّا إلى أن يتسلسل الكذب إلى جميع عقائدهم.

ولا أطيل في وصف حالهم، لأنه سيأتي في مطالب هذا البحث ما يوضح ذلك، ولكن من متطلبات البحث العلمي إبراز أهمية البحث، ولذلك أطرح سؤالا في ذلك فأقول:

ما هي أهمية هذا البحث وأسباب اختياره؟

الجواب: يكون عبر النقاط الآتية:

١- فيما أعلم لم يُبحث ويُجمع شتاته بهذا المنهج الذي سرت عليه.

٢- رأيت أن موضوع نقد الغيبة يهدم أصول الشيعة الاثنا عشرية، منها: الإمامة.

٣- هذا البحث يوضح علاقة الغيبة بالعقائد الفاسدة، ويبرز التناقض بينها.

ولأجل ذلك كلهِ اجتهدت أن أُنشئ في هذا الموضوع إسهامًا في صد هذه العقائد الخرافية، ومحاولًا أن يكون ذلك بمنهجٍ علمي مُنضبطٍ. . . وحتى يتحققَ ذلك؛ كان من الضروريِ تصورُ الموضوعِ من جوانبهِ الآتية:

١- التعريف بالغيبة؟

٢- علاقتها بالعقائد المنحرفة الأخرى.

٣- ذكر الأسباب الوهمية التبريرية عند الاثنا عشرية ونقدها.

٤- ذكر الأسباب الحقيقية للقول بالغيبة.

٥- إبطال الغيبة عموما .

الدراسات السابقة:

هذا البحث بعنوانه ومواضيعه ومنهجه لم أرى أنه طُرق، إلا أنه من الواجب أن أشير إلى أن هناك أبحاثًا سابقة تطرّقت لهذا الموضوع في ضمن موضوع عام يتكلم عن الشيعة، أما تخصيص بحث بهذا العنوان فلم أقف إلا على بحث بعنوان: (عقيدة الغيبة عند الإمامية الاثني عشرية وبيان بطلانها -دراسة ونقد-) وهو رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية، قد تشرّفت بأن أكون عضوًا مناقشًا لباحثها وهو الأخ: علي بن عبد الخالق السعدون .

وبعد اطلاعي على الرسالة السابقة رأيت أن أضيف الجديد إليها ، وهذا يتضح عبر المقارنة الآتية :

الغيبة عند الشيعة الاثنا عشرية وأسبابها	عقيدة الغيبة عند الإمامية الاثني عشرية وبيان بطلانها
١- ذكر إحدى عشر سببًا .	١- ذكر خمسة أسباب[١] .
٢- ذكر علاقة أهم عقائد الشيعة الاثنا عشرية بالغيبة، وقد أضاف الجديد: كأسرار الحروف وحساب الجُمّل وغيرهما .	٢- ذكر عقائد نشأت بسبب الغيبة[٢] .
٣- ذكر مسالك الشيعة الاثنا عشرية في توجيه إشكالية غياب الإمام .	٣- لم يذكرها .
٤- قسم الأسباب إلى حقيقية ووهمي .	٤- لم يقسمها، وقد يشير لشيء من ذلك في ردوده .

(١) ينظر: (ص: ١٧١- ١٧٤) .

(٢) وما ذكرها يختلف عن العقائد التي ذكرتها، عدا عقيدة الرجعة والتقية، فقد ذكرتهما بمبحث علاقة الغيبة أهم عقائد الشيعة الاثنا عشرية . ينظر: (ص: ١٧٦- ٢٧٨) .

خطة البحث:

- **التمهيد وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: التعريف بالشيعة الاثنا عشرية.

المطلب الثاني: التعريف بالغيبة.

- **المبحث الأول: علاقة أهم عقائد الشيعة الاثنا عشرية بالغيبة.**

المطلب الأول: علاقة الرجعة بالغيبة.

المطلب الثاني: علاقة التقية بالغيبة.

المطلب الثالث: علاقة البداء بالغيبة.

المطلب الرابع: علاقة علم الأسرار وحساب الجُمّل بعقيدة الغيبة.

- **المبحث الثاني: أقسام الغيبة.**

المطلب الأول: الغيبة الصغرى.

المطلب الثاني: الغيبة الكبرى.

- **المبحث الثالث: أسباب غيبة الإمام.**

المطلب الأول: مسالك الشيعة الاثنا عشرية في توجيه إشكالية غياب الإمام.

المطلب الثاني: أسباب غير حقيقية قال بها الاثنا عشرية.

المطلب الثالث: أسباب حقيقية.

- **أولًا:** أسباب مرتبطة بعقيدة الإمامة.

- **ثانيًا:** أسباب متعلقة بمكاسب مادية.

- **ثالثًا:** أسباب مرتبطة بالسياسة.

- **رابعًا:** أسباب خارجية لها جذور بأديان ونحل سابقة.

• المبحث الرابع : إبطال عقيدة الغيبة .

منهج البحث:

راعيت أن أسير في هذا البحث وفق الآتي :

أولًا: في تقسيم البحث: قسمته إلى أربعة محاور:

المحور الأول : تمهيدٌ واستفتاحٌ ضروري للبحث عبر تعريف الشيعة الاثنا عشرية والغيبة .

المحور الثاني : تحريرُ علاقة أهم عقائد الشيعة الاثنا عشرية بالغيبة .

المحور الثالث : تصورٌ عام لمسالك الشيعة الاثنا عشرية في توجيه إشكالية غياب الإمام .

المحور الرابع : جمعُ أقوال الشيعة لأسباب الغيبة وتحليلها ونقدها .

المحور الخامس : استنتاج الأسباب الحقيقية وقد جعلتها آخر البحث قبل مبحث إبطال الغيبة ؛ مراعاة لربط الأفكار ، وتسلسلها .

ثانيًا: المنهج العام للبحث.

١- سرت في هذا البحث مستخدمًا لبعض المناهج العلمية منها :

- المنهج التحليلي في تحليل الآراء والأفكار التي تتعلق بموضوع بحثي لبيان صحيحها من فاسدها .

- المنهج النقدي في عرض الآراء والأقوال .

٢- أعزو الآيات في نفس النص ، وأضعها بين معقوفين : [اسم السورة : الرقم]، وأضع الآيات بين قوسين ﴿ ﴾ .

٣- لا أقوم بترجمة أسماء الأعلام .

٤- أقوم بالتعريف لبعض المصطلحات التي تحتاج إلى ذلك .

هذا وأسأل اللَّه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم، وأن ينفع به المسلمين. وصلى اللَّه وسلم عليه نبيه وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

د. طارق بن سعيد بن عبد اللَّه آل دبيس القحطاني

التمهيد

• المطلب الأول: التعريف بالشيعة الاثنا عشرية.

الاثنا عشرية هي إحدى فرق الرافضة، ولهم أسماء أخرى، منها: (الجعفرية، الإمامية، الخاصة -أطلقوها على أنفسهم-، القطعية، أصحاب الانتظار)، ويعتقدون أن عليًّا رضي الله عنه هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين وعثمان -رضي اللَّه عنهم أجمعين- وقد أطلق عليهم الإمامية؛ لأنهم جعلوا الإمامة أصل الأصول عندهم، وكفروا عليها كل من لم يوافقهم عليها، فهي الأصل في قبول الأعمال؛ بل الإمامة عندهم منصب إلهيّ مقابل لمفهوم النبوة[١] بل إن غلاتهم يجعلونها فوق مقام النبوة[٢] ومقام الملائكة. يقول الخميني: (وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل)[٣]. فهم إذن يعتقدون بعصمتهم جميعا، وقولهم مثل قول النبي ﷺ؛ بل أعظم.

وسُمُّوا بالاثنا عشرية؛ لأنهم يعتقدون بإمامة اثنا عشر رجلًا من آل البيت، ثبتت إمامتهم -حسب زعمهم- بنص من النبي ﷺ، وكل واحد منهم يوصي بها لمن يليه. وهم على النحو الآتي:

١- علي بن أبي طالب رضي الله عنه يلقبونه بالمرتضى (٤٠هـ).

٢- الحسن بن علي رضي الله عنه ويلقبونه بالمجتبى (٥٠هـ).

---

(١) ينظر: أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء (ص: ١٤٥).

(٢) ينظر لما عقده الكليني في الكافي من أبواب في كتاب الحجة: (ص٧٦- ٢٥٠) وهو يمثل ثلثي الأصول من الكتاب تقريبًا.

(٣) الحكومة الإسلامية (ص: ٥٢) وينظر: تفضيل الأئمة على الأنبياء، علي الميلاني (ص: ٢٩).

٣- الحسين بن علي رضي الله عنه يلقبونه بالشهيد (٦١هـ).

٤- علي بن الحسين (٩٥ هـ) ويلقبونه بالسَّجَّاد.

٥- محمد بن علي بن الحسين الباقر (١١٤هـ).

٦- جعفر بن محمد بن الحسين، أبو عبد اللَّه -الصادق- (١٤٨هـ).

٧- موسى بن جعفر الكاظم (١٨٣هـ).

٨- علي بن موسى -الرضى- (٢٠٣هـ).

٩- محمد بن علي -الجواد- (٢٢٠هـ) ويلقّبونه بالتقي.

١٠- علي -الهادي- بن محمد الجواد (٢٥٤هـ).

١١- الحسن بن علي العسكري (٢٦٠هـ) ويلقبونه بالزكي.

١٢- محمد بن الحسن العسكري الغائب (٢٥٦- . . .)[١] يلقبونه بالحجة القائم المنتظر[٢].

---

(١) **ينظر للاستزادة في توضيح مذهب الرافضة والرد عليهم**: الإمامة والرد على الرافضة للأصبهاني (ص: ٢٠٦، وما بعدها) منهاج السنة النبوية (١/ ٤ وما بعدها) القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر (ص: ٣٤ وما بعدها) الخطوط العريضة، محب الدين الخطيب (ص: ٥- ٤٩) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٥١) الشيعة والتشيع (ص: ١٣ وما بعدها) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (١/ ٣٤٩- ٣٥٠) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية (عرض . . . ونقد) للدكتور/ ناصر القفاري (١/ ٣٥ وما بعدها).

(٢) ومن ألقابه عندهم أيضًا: (أمير الأمرة، خاتم الأوصياء، خاتمة الأئمة، بقية اللَّه، خليفة اللَّه، الثائر، الجابر، الجَنْب، الجوار الكنس، غاية الطالبين، الغريم، الغلام، الغوث، الفتح، الفقيه، قائم الزمان، كاشف الغطاء، المأمول، المحسن، المديل، المضطر، المفرد من أهله، الملك، الملهوف، المنصور، النصر، المنتقم، الموتور بأبيه، الوارث، الوتر، الحامد، الحمد، الحجاب، الحقّ، الخازن، الخلف الصالح، الداعي) ينظر: موجز دائرة معارف الغيبة (ص: ٤٠، ٤١، ٣٦، ٣٤، ٢٥، ١٩، ١٢٥، ١٣٣، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٨- ١٥٩، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٠، ١٨٠، ٤٤، ٥١، ٥٥، ٥٨، ٦١).

ومن مظاهر الغلو أيضًا عندهم ما يلي:

- **أنهم يجعلون الإمامة جزءًا من أركان الإسلام،** ففي الكافي للكليني وضع كتابًا (للإيمان والكفر)، باب (دعائم الإسلام) وجعل الإمامة من الأركان الخمسة حيث ينقل رواية عن أبي جعفر أنه قال فيها: «بني الاسلام على خمس: على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يُنادَ بشيء كما نودي بالولاية»[١].

- **الأئمة دون غيرهم هم الذين جمعوا القرآن كله**[٢].

وهذا يلزم منه القول بتحريف القرآن؛ لأن الصحابة هم الذين جمعوا القرآن، ويلزم منه أن يكون القرآن غير متواتر. وسيأتي الكلام عن قولهم بالتحريف.

- **يزعمون أنهم أول الخلق ولولا الأئمة ما خلق اللَّه السماوات والأرض، ولا آدم ولا حواء، ولا جنة ولا نار.**

في رواية مزعومة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: (قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: ما خلق اللَّه خلقًا أفضل مني ولا أكرم عليه مني، قال علي عليه السلام: فقلت: يا رسول اللَّه فأنت أفضل أم جبرئيل؟ فقال صلى الله عليه وسلم: يا علي! إن اللَّه -تبارك وتعالى- فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك فإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا، يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، يا علي لولا نحن ما خلق اللَّه آدم ولا حوا، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض، وكيف لا يكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه، وتقديسه، وتهليله؛ لأن أول

(١) الكافي (١/ ٢٦٣- ٢٦٤).

(٢) ينظر للاستزادة: الروايات المذكورة في الكافي، كتاب الحجة، باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كلّه (١/ ١٠٤- ١٠٥).

ما خلق اللَّه ﷻ أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده. . .)[١].

- **أنهم يجعلون نصوص التوحيد في ولاية الإمام.** وذلك باعتقاد أن الإمام هو الواسطة بينهم وبين اللَّه؛ بل **معرفة الإمام عندهم مرتبط بمعرفة اللَّه.** فجاء في رواية عندهم عن أبي جعفر أنه قال: «إنما يعرف اللَّه -تعالى- ويعبده من عرف اللَّه وعرف إمامه منا أهل البيت، ومن لا يعرف اللَّه ﷻ ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير اللَّه هكذا واللَّه ضلالًا»[٢].

- **القول بتحريف القرآن الكريم عند أغلبهم.**

فهم يقولون بتحريف القرآن اللفظي تقريرا واعتقادا وأنه وقع حقيقة، فيذكر الكليني في كتابه الكافي روايات تؤكد قولهم بالتحريف[٣]، وكثير من أئمة الشيعة يقولون بتحريف القرآن[٤]، وقد جمع الشيخ (إحسان إلهي ظهير) أكثر من أربعين حديثًا من أمهات كتب القوم، كلها تنص على أن القرآن حرّف وغيّر، زيد فيه ونقص منه كثير[٥].

وهذا يؤكد أن لهم أحكامًا وعلومًا خاصة مستمدة من مصادر تختلف عن مصادر أهل السنة والجماعة.

---

(١) كمال الدين (ص: ٢٥٥).

(٢) الكافي، كتاب الحجة، باب معرفة الإمام والرد إليه (٤٧٢) (١/ ٨٢).

(٣) الكافي، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام (٦٣٨) (١ / ١٠٨- ١٠٩).

(٤) ينظر: كتاب (مخطوط) فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب للنوري الطبرسي [تم تحمّيله من موقع www.aansar.com] وقد صُنف لإثبات وقوع التحريف، وتفسير الصافي (١/ ٤٩)، والأنوار النعمانية لنعمة اللَّه الجزائري (٢/ ٢٤٥- ٢٥٠)، وللاستزادة في بحث هذه المسألة واثبات أن الشيعة يقولون بالتحريف ينظر: الفصل في الملل لابن حزم (٤ / ١٣٩)، الشيعة والقرآن لإحسان إلهي ظهير (ص٢٧- ٣٤٤) وفصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب عرض ونقد، لمحمد حبيب (ص٢٧- ٢٢٤).

(٥) ينظر لكتابه: الشيعة والقرآن (١٦٦ وما بعدها).

كذلك هم من حيث الواقع والتقرير يحرّفون معاني القرآن بما يوافق معتقدهم وخاصة في الإمامة.

ومن هذه التفسيرات الباطنية: ما جاء في تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف من الآية١٨٠] عن أبي عبد اللَّه أنه قال: «نحن واللَّه الأسماء الحسنى التي لا يقبل اللَّه من العباد عملًا إلا بمعرفتنا»[(١)].

وكتاب الكافي مليء بمظاهر الغلو وخاصة في كتاب الحجة[(٢)]، فمثلًا: يذكر الكافي رواية عن أبي جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله -تعالى-: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا﴾ [القمر: ٤٢] (أن المراد بالآيات هم الأوصياء كلهم)[(٣)]. ولا شك أن هذا يناقض سياق الآية نفسها؛ لأنها في بيان قصة فرعون قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٤١]. وهذا يبين مدى خطورة الأمر. فصار منهجهم قائمًا على قطع الصلة بالقرآن والسنة النبوية عبر الطعن في الصحابة حفظة القرآن والسنة[(٤)]، وحصروا الدين في جانبٍ لا أقول ضيق بل مفتعل لا حقيقة له، حتى أوقعهم في إشكالات كبيرة نجمت عنها آثارٌ خطيرة على الأمة.

- الطعن في الصحابة.

قدح الشيعة الاثنا عشرية في الصحابة وطعنهم فيهم أمر مستفيض وثابت، ولا يحتاج إلى مزيد بيان، فكتبهم طافحة بتكفيرهم[(٥)]، ومن ذلك ينقل الكليني

---

(١) الكافي، كتاب التوحيد، باب النوادر (٣٥٥) (١/ ٦٦).

(٢) الكافي (١/ ٧٦- ١٣١).

(٣) الكافي، باب (أن الآيات التي ذكرها اللَّه عَزَّ وَجَلَّ في كتابه هم الأئمة)، (٥٣٧) (١/ ٩٥).

(٤) ينظر للاستزادة حول عقائد الشيعة في هذا الموضوع: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية (عرض... ونقد) للدكتور/ ناصر القفاري (١/ ١٥٣- ٥١٠) (٢/ ٧٩١- ١١٥٥)، ومجموعة رسائل بعنوان: براءة آل البيت من روايات قطع الصلة: بالخالق عَزَّ وَجَلَّ، بالنبي ﷺ، بالقرآن الكريم، بالصحابة والعرب جميعًا، ومن انتقاص الانبياء والملائكة وانتقاص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، للدكتور: أحمد بن سعد حمدان الغامدي.

(٥) الناصبي عندهم ليس من يعادي أهل البيت، وإنما من قدم غير علي عليه، وخالفهم، وهو بذلك=

رواية عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «جعلت فداك، ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال: ألا أحدّثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة»[1].

قال الإسفراييني، أبو المظفر (٤٧١هـ): (واعلم أن جميع من ذكرناهم من فرق الإمامية متفقون على تكفير الصحابة، ويدعون أن القرآن قد غير عما كان، ووقع فيه الزيادة والنقصان من قبل الصحابة، ويزعمون أنه قد كان فيه النص على إمامة علي فأسقطه الصحابة عنه)[2].

- **المطلب الثاني: التعريف بالغيبة:**

أولًا: تعريف الغيبة لغة.

الغَيبة: بالفتح من الغيبوبة، أما الغِيبة فهي من الاغتياب[3]. والغَيبة- بالفتح- هي من الجذر الثلاثي: (غاب) وهو كل مكان لا يدرى ما فيه فهو غيب، وكذلك الموضع الذي لا يدرى ما وراءه، وجمعه (غيوب)، والغيب أيضًا ما غاب عن العيون وإن كان محصلا في القلوب[4]. والغيب أيضًا يأتي بمعنى الشك[5].

ثانيًا: تعريف الغيبة عند الاثنا عشرية:

(هي حالة تواري واختفاء اضطر إليها الإمام المهدي حين داهمته محاولات السلطة العباسية؛ لغرض قتله أو إلقاء القبض عليه)[6].

= كافر نجس، حلال الدم والمال بالإجماع عندهم. ينظر على سبيل المثال: الأنوار النعمانية (٢/ ٢٦٧- ٢٦٨).

(١) الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب في قلة عدد المؤمنين (٢٣٢٠) (١/ ٣٥٧).

(٢) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص: ٤١).

(٣) ينظر: العين (٧٢٥).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (٨/ ١٨٢).

(٥) ينظر: العين (٧٢٥).

(٦) موجز دائرة معارف الغيبة (ص: ١٢٦).

فالغيبة إذن، يعنون بها غيبة الإمام الثاني عشر بعد ولادته، ويعتقدون أنه لازال حيا، يرى الناس لكنه لا يُرى، ومع ذلك هو يتأثر لما يجري لهم(١)، ويعتقدون أنه سيرجع(٢) ويقيم العدل، ويقوم بأعمال كثيرة، منها القتل والانتقام من الأعداء(٣) وأنه سيذبح العرب، وخاصة قريش، وأنه سيضرب أعناقهم صبرًا(٤)، وأنه سيحكم بشريعة داود عليه السلام؟!(٥).

والغيبة عندهم غيبتان صغرى وكبرى، وسيأتي التفصيل في بيانها.

* * *

---

(١) ينظر: تهذيب الأحكام، الطوسي (ص: ٣٨).

(٢) ينظر: الإلهيات، السيد حسن مكي العاملي (٤/ ١٤١).

(٣) فمن ذلك ينقلون رواية عن أبي جعفر وفيها: «إن رسول اللَّه ﷺ سار في أمته بالمن، كان يتألف الناس، والقائم يسير بالقتل، بذاك أمر في الكتاب الذي معه أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحدًا، ويل لمن ناواه». ينظر: الغيبة (١/ ٢٣٤- ٢٣٥).

(٤) ينظر: الغيبة للنعماني (ص: ٢١٢) الأمالي (ص: ٤٥) بحار الأنوار (٥٢/ ١١٤) الأنوار النعمانية (٢/ ٦٥).

(٥) ينظر: الغيبة، النعماني (١/ ٣٢٧).

المبحث الأول

علاقة أهم عقائد الشيعة الاثنا عشرية بالغيبة

- **المطلب الأول: علاقة الرجعة بالغيبة:**

بداية معنى الرجعة عند الشيعة الاثنا عشرية يراد بها معنيين:

المعنى الأول: العودة بعد الموت إلى الدنيا، وهي عندهم من الأصول المتفقة، وينقلون في ذلك روايات عندهم[١].

المعنى الثاني: عودة المهدي الحي الذي لم يمت من غيبته.

والمفهوم العام للرجعة عند الاثنا عشرية يشمل ثلاثة أصناف:

الأول: أئمتهم، حيث يخرج المهدي من مخبئه، ويرجع من غيبته، وباقي الأئمة يحيون بعد موتهم ويرجعون لهذه الدنيا.

الثاني: مغتصبو الخلافة -في نظرهم- وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، من قبورهم ويرجعون لهذه الدنيا للاقتصاص منهم، فتجري عليهم عمليات التعذيب والقتل والصلب.

الثالث: عامة الناس، ويخص منهم: من محض الإيمان محضًا -الشيعة بزعمهم-، ومن محض الكفر محضًا[٢].

---

(١) ينظر: الغيبة، الطوسي (ص: ٤٥٦) وينظر: رسائل المرتضى (١/ ١٢٥) الإلهيات، السيد حسن العاملي (٤/ ٢٩١- ٢٩٧).

(٢) ينظر للاستزادة: أصول مذهب الشيعة، د. ناصر القفاري (٢/ ١١٠٣- ١١٢٠).

ومما سبق يتضح: أن علاقة الرجعة بالغيبة، علاقة تلازم بالنسبة لهم؛ أي: أنه لا رجعة إلا بعد الغيبة، لكن رجعة المهدي عندهم تختلف عن رجعة غيره سواء أكانوا من أئمتهم أم كانوا من أعدائهم، لأنها رجعة بعد غيبة أما غيره فهي رجعة بعد موت.

فالرجعة أعم من الغيبة، لأنه يدخل فيها غير الإمام المهدي، أما الغيبة فهي مختصة به.

- **المطلب الثاني: علاقة التقية بالغيبة:**

التقية معناها: (أن يظهر الشخص خلاف ما يبطن)[١].

فهي بمعنى النفاق، والكذب، وخداع من كان سليم القلب، وهي بهذا تختلف عن معنى التقية التي أباحها اللَّه للمضطر المكره[٢].

ويذكرون في ذلك روايات منها: عن أبي عبد اللَّه أنه قال: «إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ، والمسح على الخفين»[٣]. وزعموا أن أبا جعفر قال: «التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له»[٤]. ونقلوا عن الصادق رواية أنه قال: «ليس منا من لم يلزم التقية، ويصوننا عن سفلة الرعية»[٥].

ونقلوا عنه أيضًا أنه قال: «واللَّه ما على الأرض شيء أحب إليّ من التقية»، ثم يقول أيضًا: «إنه من كانت له تقية رفعه اللَّه... ومن لم تكن له تقية وضعه اللَّه»[٦].

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (١/ ٣٨٠).

(٢) ينظر: السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة (ص: ٢٣٢) الشيعة والسنة (ص: ١٦٤) مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال اللَّه (٥/ ١٩- ٢٠).

(٣) الكافي، في الأصول، باب التقية (٢٢٥٣) وينظر: وسائل الشيعة، الحر العاملي (١١/ ٤٦٠).

(٤) الكافي، في الأصول، باب التقية (٢٢٤٣).

(٥) الأمالي، الطوسي (٤٦٠هـ) (٥٤٣) (ص: ٢٨١) وينظر: (٥٦٩) (ص: ٢٩٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي (١١/ ٤٦٦).

(٦) الكافي، في الأصول، باب التقية (٢٢٤٥).

أيضًا يفسرون بعض الآيات، منها قوله -تعالى-: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [القصص: ٥٤] الحسنة التقية، والسيئة الإذاعة)[(١)].

فالخلاصة: أن التقية أساس الدين عندهم، من لا يقول بها فلا دين له[(٢)]؛ بل جعلوه في منزلة الوقوع في الشرك، وينقلون روايات في ذلك، منها: عن علي بن الحسين أنه قال: (يغفر اللَّه للمؤمن كل ذنب، ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين: ترك التقية، وتضييع حقوق الإخوان)[(٣)]. أيضًا جعلوا ترك التقية مثل ترك الصلاة تمامًا، قال الصدوق: «اعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة»[(٤)].

ولا شك أن هذا مناقض لنصوص القرآن والسنة، وقلب للحقائق، وذلك من أوجه:

الأول: أن اللَّه ﷻ طلب من الناس جميعًا نشر العلم وبيانه، فقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

الثاني: أن الذنب الذي لا يغفر اللَّه هو الشرك، وليس ترك التقية، بصريح القرآن كما في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

---

(١) المصدر نفسه (٢٢٤٢).

(٢) بل وصل الأمر عندهم إلى القول بمغالطات يدركها العالم والجاهل؛ وذلك حين قالوا: إن التقية عز للدين، ونشره ذل له، فقد نقل الصدوق في تفسير قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات من الآية: ١٣] عن أبي عبد اللَّه أنه قال: «أعملكم بالتقية» الأمالي (١٣٧٢) (ص: ٦٦١).

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي (١٦/ ٢٢٣).

(٤) الاعتقادات في دين الإمامية، الصدوق (ص: ١٠٧).

الثالث: أن مساواات التقية بالصلاة مقارنة فاسدة؛ فإن التقية رخصة جعلها اللَّه في حالة الضرورة القصوى، بشرط ألا يشرح بالكفر صدرًا فكيف يعاقب من تركها.

هذا عرض مع نقد مختصر[١] لعقيدتهم في الغيبة، **لكن المهم في هذا المطلب أن نعرف ما هي العلاقة ما بين التقية والغيبة؟**

الجواب: يتضح عبر الآتي:

١- **أنهم ربطوا التقية بخروج الإمام، وذلك لأنهم قرروا أن التقية مستمرة[٢] إلى أن يخرج الإمام**، يقول الصدوق في الاعتقادات: (التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين اللَّه -تعالى- ودين الإمامية، وخالف اللَّه ورسوله والأئمة»[٣]. والحقيقة أن من تركها لا يخرج إلا عن دين الإمامية فقط وعن خرافاتهم.

٢- أن هذه العقيدة وعقيدة البداء -كما سيأتي قريبًا- استخدمها الرافضة من أجل إخفاء كذبهم عن العامة، وخاصة في مسألة الغيبة؛ بل وجدوا أئمتهم من

---

(١) وأضيف هنا أنهم حاولوا أن يستدلوا بنصوص من القرآن، منها: قوله -تعالى-: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨] ولا حجة لهم في هذه الآية ولا غيرها من النصوص؛ بل هي عليهم؛ لأنه ليس فيها ما يدل على أنهم اتبعوا دين الكفار وتظاهروا به، وليس معنى (التقاة) أن أكذب؛ وخاصة إذا عرفنا أن هذه الآية مدنية باتفاق العلماء، ومعلوم أنه لم يكن أحد يكتم إيمانه في المدينة، وبهذا يبطل استدلالهم. ينظر للاستزادة حول هذا الموضوع: منهاج السنة النبوية (٦/ ٤٢٢) وللاستزادة حول موضوع التقية ينظر: رسالة علمية -ماجستير- بعنوان: التقية والمداهنة والمداراة في القرآن الكريم، أبو عائش عبد المنعم إبراهيم (١٨١-٢١١).

(٢) عندهم لا يجوز ترك التقية إلا في حالتين: المسح على الخفين، والخمر. ينظر: الكافي، في الأصول، باب التقية (٢٢٥٣) وينظر: وسائل الشيعة، الحر العاملي (١١/ ٤٦٠).

(٣) الاعتقادات في دين الإمامية، الصدوق (ص: ١٠٨).

أهل البيت مخالفون لهم في جميع أبواب العقيدة؛ فجنحوا للقول بالتقية، ووجدوا أن عليًّا ﷺ بايع الخلفاء الثلاثة، وزوّج ابنته أم كلثوم لعمر ﷺ وكذلك الحسن تنازل لمعاوية، ووجدوا مصاهرات بين أهل البيت والصحابة(١).

(١) فمثلًا: [١] علي بن أبي طالب تزوج أمامة بنت أبي العاص بن الربيع.

[٢] والحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب تزوج من رملة بنت سعيد بن زيد بن نفيل العدوي.

[٣] الحسن بن علي بن أبي طالب تزوج من أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد اللَّه التيمي.

[٤] الحسين بن علي بن أبي طالب تزوج من أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد اللَّه التيمي.

[٥] علي بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب تزوج من رقية بنت عمر العثمانية.

[٦] تزوج الحسن الأفطس بن علي بن علي زين العابدين من بنت خالد بن أبي بكر بن عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب.

[٧] رملة بنت علي بن أبي طالب تزوجها معاوية بن مروان بن الحكم الأموي. وزينب بنت الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب تزوجها الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان وتزوج أيضًا من نفيسة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب.

[٨] أم أبيها بنت عبد اللَّه بن جعفر بن أبي طالب تزوجها الخليفة الأموي عبد الملك مروان.

[٩] فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب تزوجها عبد اللَّه بن عمرو بن عثمان بن عفان.

[١٠] محمد الباقر تزوج من أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وأنجبت له جعفر الصادق، ولذلك يقول: ولدني أبو بكر مرتين؛ لأن أمه أم فروة، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.

[١١] الحسن بن علي بن أبي طالب تزوج من حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق.

[١٢] رقية بنت الحسن بن علي بن أبي طالب تزوجها عمرو بن الزبير بن العوام.

[١٣] مليكة بنت الحسن بن علي أبي طالب تزوجها جعفر بن مصعب بن الزبير.

[١٤] سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب تزوجها مصعب بن الزبير.

هذا باختصار وإلا فهناك الكثير.

وهذه المصاهرات ذُكرت في مصادر الشيعة أيضًا، منها: عمدة الطالب في أنساب أبي طالب، لابن عنبه (٨٢٨هـ). الأصيلي في أنساب الطالبيين، ابن الطقطقي (٧٠٩هـ) سر السلسلة العلوية، أبو نصر البخاري. الإرشاد للمفيد (٤١٣هـ) منتهى الآمال، عباس القمي. تراجم أعلام النساء، الحائري. كشف الغمة، الأربلي. الأنوار النعمانية، نعمة اللَّه الجزائري=

فأصبحت التقية هي المخرج لهم؛ وهذا يفسر كثرة ما نقلوا من روايات مكذوبة حول فضل التقية والتحذير من تركها

- **المطلب الثالث: علاقة البداء بالغيبة:**

البداء: يأتي على معنيين:

الأول: معناه الظهور بعد الخفاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر من الآية: ٤٧] أي ظهر، وبدا الشيء يبدو بدوا: إذا ظهر.

المعنى الثاني: حدوث رأي جديد لم يكن من قبل، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥][١].

وهذان المعنيان يستلزمان سبق الجهل وحدوث العلم تبعًا لحدوث المستجدات لقصور العقول عن إدراك المغيبات، هذا أمر ينزه عن اللَّه -سبحانه-.

أدلتهم على البداء:

يذكر الرافضة أدلة من كتبهم، منها: عن زرارة بن أعين عن أحدهما عليهما السلام قال: «ما عبد اللَّه بشيء مثل البداء»[٢]، وفي رواية عن أبي عبد اللَّه أنه قال: «ما عُظم اللَّه بمثل البداء»[٣].

علاقة عقيدة البداء بالغيبة:

تقدم أن من أصولهم أن الأئمة يعلمون الغيب، وقد كذبوا عليهم بما نسبوا لهم

= (١١١٢هـ). أعيان النساء، الشيخ الحكيمي. تاريخ اليعقوبي. ينظر للاستزادة حول هذا الموضوع: الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة رضوان اللَّه عليهم، السيد الإسماعيلي (ص١٦ وما بعدها).

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١/ ٢٨٦) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (١/ ٤٤٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (٢/ ٩٣٨).

(٢) الكافي، باب البداء (٣٦٣).

(٣) المصدر نفسه (٣٦٤).

من أخبار الغيب، فإذا لم تقع، قالوا: هذا من باب البداء[١].

وهذا ما وقع منهم في عقيدة الغيبة، ويتضح ذلك أنهم نقلوا روايات تفيد أن الإمام سيظهر في فترة قصيرة، ومن تلك الروايات ما نقله الكليني في كافيه عن الأصبغ بن نباتة قال: «أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكرًا ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكرا تنكت في الأرض، أرغبة منك فيها؟ فقال: لا واللَّه ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوما قط ولكني فكرت في مولود يكون من ظهري، الحادي عشر من ولدي، هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلًا وقسطا كما مُلئت جورًا وظلمًا، تكون له غيبة وحيرة، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، فقلت: يا أمير المؤمنين! وكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: **ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين**، فقلت: وإن هذا لكائن؟ فقال: نعم كما أنه مخلوق وأنى لك بهذا الامر يا أصبغ أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة، فقلت: ثم ما يكون بعد ذلك فقال: ثم يفعل اللَّه ما يشاء فإن له بداءات وإرادات وغايات ونهايات»[٢]. **وكان مسلكهم أمام هذا الكذب، هو القول بالبداء، وقد ساروا في اتجاهين:**

الأول: التصريح بالبداء كما هو سبيل بعض شرّاح هذه الرواية، ومنهم المازندراني، حيث يقول: (ويحتمل أن يكون المراد أن الغيبة والحيرة في ذلك القدر من الزمان أمر محتوم ويجري للَّه فيهما البداء بعد ذلك)[٣].

الاتجاه الثاني: وضع روايات كاذبة أخرى[٤] تفيد أن اللَّه أخر قيام المهدي،

---

(١) ينظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (٢/ ٩٤٠).

(٢) الكافي، كتاب الحجة، باب الغيبة (٧) (ص: ٣٣٨) كمال الدين (ص: ٢٨٩).

(٣) شرح أصول الكافي، المازندراني (٦/ ٢٥٨).

(٤) كتب الشيعة الحديثية الأربعة (**الكافي، من لا يحضره الفقيه، تهذيب الأحكام، والاستبصار**) لم تخلو من الدس والزيادة، ومما يؤكد ذلك أن تهذيب الأحكام للطوسي بلغت أحاديثه (**١٣٩٥٠**) حسب ما ذكر بعض أعلامهم، في حين أن الشيخ الطوسي نفسه صرح في كتابه (عدة الأصول) بأن أحاديث التهذيب وأخباره تزيد على (٥٠٠٠). **وأيضًا اختلفوا في** كتاب الروضة - وهو أحد كتب الكافي التي تضم مجموعة من الأبواب، وكل باب يتضمن عددًا كبيرًا من الأحاديث - هل هو=

ومنها ما جاء في الكافي عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (يا ثابت إن اللَّه -تبارك وتعالى- قد كان وقت هذا الامر في السبعين، فلما أن قتل الحسين -صلوات اللَّه عليه- اشتد غضب اللَّه -تعالى- على أهل الأرض، فأخّره إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع الستر، ولم يجعل اللَّه له بعد ذلك وقتا عندنا، ويمحو اللَّه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)[1].

وبهذا تتضح العلاقة بين عقيدة البداء والغيبة، فهي من أجل إخفاء كذبهم عن

= من تأليف الكليني أم زيد فيما بعد على كتابه الكافي. بل الأمر أخطر من ذلك فإن شيخهم الثقة عندهم (حسين بن حيدر الكركي العاملي) (ت١٠٧٦هـ) قال: إن كتاب الكافي خمسون كتابًا بالأسانيد التي فيه لكل حديث متصل بالأئمة، بينما شيخهم الطوسي (ت٣٦٠هـ) يقول: «كتاب الكافي مشتمل على ثلاثين كتابًا فقط. فهذا يشير إلى أنه زيد على (الكافي) فيما بين القرن الخامس، والحادي عشر، عشرون كتابًا، مع أن كل كتاب يضم عشرات الأبواب، وكل باب يشمل مجموعة من الأحاديث؟! فلا عجب في ذلك، فمن كذب على رسول اللَّه ﷺ، والصحابة والقرابة فمن باب أولى أن يكذب على شيوخه. أما متون هذه الكتب ونصوصها فهي ظاهرة الاختلاف والتضاد، ولقد أدرك ذلك كثير من شيوخهم، وغالبا ما يلجؤون إلى القول بالتقية أو البداء. **أما الكتب الأربعة المتأخرة أو المجاميع الأربعة كتبت في القرن الحادي عشر وما بعده (الوافي، للفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، وبحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، ووسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة للحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، ومستدرك الوسائل لحسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)** فهي إما جمع للكتب الأربعة السابقة فقط أو زيادات لم تذكر في الكتب الأربعة المتقدمة، كما فعل النوري الطبرسي، **حيث جمع ثلاثة وعشرين ألف حديثا لم تعرف من قبل؟! فأين كانت طيلة أحد عشر أو ثلاثة عشر قرنًا؟! ولماذا لم تجمع من قبل؟!. ينظر للاستزادة حول هذا الموضوع**: أصول مذهب الشيعة الإمامية، د. ناصر القفاري (١/ ٤٢٨- ٤٥٠) علوم الحديث بين أهل السنة والجماعة والشيعة الإمامية، د. سردارد ميرك (ص: ٨١- ٩٣) السنة النبوية بين أهل السنة والشيعة الإمامية (مدخل ومقارنة) د. عدنان محمد زرزور (ص: ١٦٨- ١٨٤) الجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية عرض ونقد (دراسة تطبيقية على ابن طاهر الحلي وأبي القاسم الخوئي) معد بن راشد الشفا (ص: ١١ وما بعدها) توثيق السنة بين الشيعة الإمامية وأهل السنة في أحكام الإمامة ونكاح المتعة، أحمد حارس سحيمي (ص: ١٤٣ وما بعدها).

(١) الكافي، كتاب الحجة، باب كراهية (١) (٣٦٨).

العامة، ولذلك اكتشف بعض الشيعة هذا الأمر، منهم سليمان بن جرير صاحب فرقة السليمانية من الزيدية، حيث قال: (إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين، لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبدًا وهما القول بالبداء وإجازة التقية)[١].

فهذه العقيدة والقول بها تنسب إلى اللَّه -تعالى- أعظم النقائص، وهذا يدركه أصحاب الفطر السليمة، لأن ادعاء البداء على اللَّه معناه نسبة الجهل له -سبحانه-، وهذا كفر صريح[٢]. وهذه العقيدة هي في أصلها يهودية[٣].

- **المطلب الرابع: علاقة علم الأسرار وحساب الجمّل بعقيدة الغيبة:**

بداية ماذا يعني أسرار الحروف؟ وحساب الجمّل؟

فأقول: إن أسرار الحروف[٤] بعد التحقيق يمكن أن يُقسم إلى ثلاثة مفاهيم:

المفهوم الأول: أن هذه الحروف لها تأثير ويمكن أن تكشف عن معنى مستتر؟! ولهم فيها ضوابط، وقواعد يسيرون عليها، وهذه القواعد يخلطونها بقواعد علمية حسابية، وغالبا يربطونها بعلم التنجيم والفلك.

المفهوم الثاني: (أن هذه الحروف لها تأثير، ولكن بنحو اقتضائي سواء في الكشف، أم في ترتب الأثر). والمقصود من هذا المفهوم -بزعمهم- أن هذا التأثير لهذا الحرف لا يحصل بطريقةٍ توفيقيةٍ بضوابط علمية سواء بين أعداد، أو

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي (ص: ٧٤).

(٢) ينظر: منهاج السنة النبوية (٢/ ٣٩٥) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (١/ ٤٥١)

(٣) ينظر للاستزادة: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود (١/ ٣٥٣- ٣٦٩).

(٤) قد يسمى بمسميات أخرى مرادفة له: (علم خواص الحروف، علم الخواص الروحانية من الأوفاق، علم التصريف بالحروف والأسماء، علم الحروف النورانية والظلمانية، علم التصريف بالاسم الأعظم، علم الكسر والبسط). ينظر: أسرار الحروف وحساب الجمل - دراسة عقدية- استخدامات خاطئة- د. طارق بن سعيد القحطاني (ص: ٢٩- ٣٢).

مع علوم أخرى: كالتنجيم والفلك كما في المفهوم السابق، وإنما تأتي من ذات الحرف؟!.

المفهوم الثالث: وهو في استخدام الحروف في تأييد معتقدهم، وليس في معرفة الغيب[(١)].

أما حساب الجمّل: فله استخدامان:

الأول: استخدام جائز، وهو حساب الأعداد بما يقابل مقطعات الحروف إما مفردة، فيكون كل حرف يقابله عدد، وهذا يسمى حساب الجمل الصغير، وإما يحسبون الحرف منطوقًا فمثلًا حرف (م) من كلمة محمد تحسب هكذا: (ميم) من ثلاثة حروف وهذا يسمى حساب الجمل الكبير. وحساب الجمّل يستخدمه المؤرّخون في المواليد، والتاريخ عمومًا.

الاستخدام الثاني: محرّم، وهو عبارة عن طريقة في معرفة المستقبل من خلال الحروف، يجعل قدر من العدد في مقابل كل حرف، وإجراء الأسماء، والأزمنة، والأمكنة على ذلك، ومن الجمع والطرح ونحو ذلك)[(٢)].

وأسرار الحروف وحساب الجمّل لهما علاقة بعلم الجفر[(٣)]، وعلم الرمل[(٤)]،

---

(١) ينظر: المصدر السابق (ص: ٢٩- ٣٢) كشف الظنون (١ / ١٧) موقف الإسلام من السحر، حياة باأخضر (١/ ٢٧٣ - ٢٧٧).

(٢) ينظر: بحث بعنوان حساب الجُمّل -غير منشور- د. عبد الرحمن اللويحق أسرار الحروف وحساب الجمل- دراسة عقدية- استخدامات خاطئة- د. طارق بن سعيد القحطاني (ص: ٣٢).

(٣) الجفر كتاب يُنسب إلى جعفر الصادق كذبًا وزورًا، يُستخدم فيه أسرار الحروف ومعرفة أحداث المستقبل. ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢ / ٢١٧)، ومنهاج السنة النبوية (٤/ ٥٤) (٢/ ٤٦٤)، وبغية المرتاد (١/ ٣٢٨)، وينظر: التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام لعبد المجيد بن سالم بن عبد اللَّه المشعبي (٢٨٨ - ٢٨٩).

(٤) هذا العلم يُلحق بعلم التنجيم... وهو: رجم بالغيب. وطريقتهم فيه أنهم جعلوا من النقط والخطوط ستة عشر شكلًا، ميزوا كلا منها باسم وشكل يختلف عن غيرها، وقسموها إلى سعود ونحوس كشأنهم في الكواكب، بأن جعلوا لها ستة عشر بيتا طبيعية بزعمهم وكأنها البروج=

وعلم الأوفاق[(١)]، والسحر والشعوذة (علم السيميا)[(٢)]. وكل هذه المسميات تأخذ

= الاثنا عشر التي للفلك، ولا شك أن حكمه حرام بالإجماع. ينظر: مقدمة ابن خلدون ص (١١٢، ١١٣، ٣٣٠)، وتاج العروس (١٩/ ٢٥) والفتاوى الكبرى الفقهية (١/ ٢٧)، والفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (١/ ٢٨٧). وينظر: التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام لعبد المجيد المشعبي (٢٩٤ - ٣٠٢).

(١) علم يتوصل به إلى توفيق الأعداد، والحروف، واستوائها في الأقطار والأضلاع، وعدم التكرار غالبًا. وقيل هي ترجع إلى مناسبات الأعداد وجعلها على شكل مخصوص مربع ويكون ذلك المربع مقسومًا بيوتًا فيوضع في كل بيت عدد... وأن لها آثارًا مخصوصة، ولهم فيها طرق مختلفة منها: طريقة المزج، وطريقة الروح، وكلاهما تؤخذ اسمي الطالب والمطلوب، وتحسب بحساب الجُمّل، وطريقة الروح يُعظمونها ويرسم لها الوفق متساوي الأضلاع والأوضاع، مع تضمن بعضًا من الأسماء الحسنى- بزعمهم-، وأن منها: خاص بالحروب ونصر من يكون في لوائه، مثلًا: راية كسرى المسماه (زَرْكَشَ كاويان) في معركة القادسية، كان فيها - كما يزعمون- الوفق المئيني العددي المنسوج من الذهب في أوضاع فلكية رُصدت، من حملها لا يُغلب؟!، ولكن تحطمت بسيوف المسلمين وبطل عملهم. ينظر: مقدمة ابن خلدون (ص٥٤٠- ٥٤١) ومنها: خاص بتيسير العسير وإخراج المسجون. ومنها: خاص بالجنين من الحامل وتيسير الوضع وكل ما هو من هذا المعنى. الجواهر اللّماعة في استحضار ملوك الجن في الوقت والساعة لعلي أبو حي اللَّه المرزوقي (ص١٥- ١٧). وينظر للاستزادة: موقف الإسلام من السحر حياة بأخضر (١/ ٢٧٤) الفروق (أنوار البروق في أنوار الفروق)، للقرافي (٤/ ١٢٩٢)، والمنقذ من الضلال لأبي حامد الغزالي، ص (٨٣ - ٨٤)، وادرار الشروق على أنواء البروق - هامش الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق لابن الشاط (٤ / ٢٧٩). دراسات في الإعجاز العددي لمصطفى الكندي (ص٣٤).

(٢) **لفظ سيمياء عبراني** معرب أصله سيم يه ومعناه: اسم اللَّه، وله **إطلاقان**: **الأول**: يطلق على ما هو غير الحقيقي من السحر وهو المشهور وحاصلة إحداث مثالات خيالية في الجو لا وجود لها في الحس وقد يطلق على إيجاد تلك المثالات بصورها في الحس فحينئذ يظهر بعض الصور في جوهر الهواء فتمول سريعة لسرعة تغير جوهر الهواء ولا مجال لحفظ ما يقبل من الصورة في زمان طويل لرطوبته فيكون سريع القبول وسريع الزوال. وأما كيفية إحداث تلك الصور وعللها فأمر خفي لا اطلاع عليه إلا لأهله وليس المراد وصفه وتحقيقه هنا؛ بل المقصود هنا الكشف وإزالة الالتباس عن أمثاله وحاصله ومجمله أن يركب الساحر أشياء من الخواص والأدهان أو المانعات أو كلمات خاصة توجب بعض تخيلات خاصة كدارك الحواس بعض المأكول والمشروع=

غِطاءً شرعيًا باسم الكرامات أو الولاية، أو الإمامة كما هو عند الصوفية والرافضة وغيرهما.

وبعد هذه التوطئة أنْتَقِلُ إلى ربط العلاقة بما يعتقد الاثنا عشرية، فأقول: الاثنا عشرية يعتقدون في أئمتهم بمعتقدات متناقضة ومضطربة، فتارة يقولون إنهم أسماء اللَّه الحسنى، كما جاء في تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف من الآية١٨٠] عن أبي عبداللَّه أنه قال: «نحن واللَّه الأسماء الحسنى التي لا يقبل اللَّه من العباد عملا إلا بمعرفتنا»[(١)].

وتارة أخرى يقولون إن الأئمة يعلمون الاسم الأعظم وحروفه؟!

فكيف يكون ذلك؟!

وهذا القول الفاسد صدر منهم؛ لأنهم يقولون بأن الأسماء مخلوقة؛ أي: أنها غير اللَّه[(٢)]، وتبعًا لهذا فهم أيضًا يقولون: إن اسم اللَّه الأعظم مبني على حروف، وهذه الحروف هي وأسرارها عند الأئمة، فقد قسّموا اسم اللَّه الأعظم إلى ثلاثة وسبعون حرفا، اثنان وسبعون منها عندهم، وحرف واحد فقط عند اللَّه، فقد بوب الكليني: بابا فيما أُعطى الأئمة عليهم السلام من اسم اللَّه الأعظم[(٣)].

= وأمثاله ولا حقيقة له. ينظر: أبجد العلوم للشيخ صديق بن حسن القنوجي (ص: ٤٢١ - ٤٢٢). وهذا التعريف هو المقصود من كلام ابن خلدون.

أما الإطلاق الثاني: فيطلق على (العلم الذي يعنى بدراسة كل ما يمكن اعتباره إشارة وتشمل: العلامة، والمدلول، والاستعارة، والرمز، والسنن) ويستخدمه الفلاسفة الغربيون المعاصرون، فهو إذن يختلف عن الأول وإن التقا في جوانب تتعلق بالرموز الإشارات. ينظر: أسس السيميائية دانيال تشاندلِر، ترجمة د. طلال وهبه. (ص٢٧- ٢٨)، والسيميائية وفلسفة اللغة أمبرتو إيكو، ترجمة د. أحمد الصمعي (ص: ٣١).

(١) الكافي، كتاب التوحيد، باب النوادر (٣٥٥) (١/ ٦٦).

(٢) حيث ينقل الكُليني في الكافي، كتاب الحجة، باب حديث الأسماء رواية (٣٠٧) عن أبي عبد اللَّه، جاء فيها: (اسم اللَّه غيره. . . .) إلى أن قال: (واللَّه يسمى بأسمائه، وهو غير أسمائه، والأسماء غيره) (١/ ٥٤).

(٣) وروى فيه ثلاث روايات أختار منها: ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن اسم اللَّه الأعظم=

وأمام هذه الروايات سلك علماؤهم وشراح الكافي مسلك النصارى في جعل المسائل التي تخالف العقل والفطر - مسائل غامضة أو أسرار لا يعلمها إلا كهنتهم وقساوستهم، وهؤلاء جعلوها إلى الأئمة، وسيأتي التوضيح في الكلام عن أسباب الغيبة.

أما العلاقة بين أسرار الحروف وحساب الجمل وعقيدة الغيبة فيمكن أن تتضح عبر تطبيقاتهم، ومن ذلك أن (نعمة اللَّه الجزائري) زعم أن المهدي سيخرج في زمن الدولة الصفوية، حيث يقول معلقًا على بعض الروايات: (وقوله ثم يقوم القائم المأمول إشارة إلى اتصال الدولة الصفوية بالدولة المهدوية على صاحبها السلام)[١]. ونقل قبله العياشي في تفسيره رواية عن أبي جعفر يتنبأ فيها بخروج القائم باستخدام الحروف المقطعة في القرآن بحساب الجُمّل من قوله (الر)[٢]، وهذا التاريخ اجتهد في حسابه وتحديده (نعمة اللَّه الجزائري) حيث يزعم أنه سيكون في سنة (١١٥٥هـ) وإن كان لم يجزم به[٣].

وكذلك (الفاضل الأمين الإسترآبادي) نقل عنه (المازندراني) في شرحه لأصول الكافي وتأويله إحدى الروايات التي حددت مدة خروج المهدي أنها: **(ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين)**[٤] وأن ظهوره سيكون في (السابع ليوافق

= على ثلاثة وسبعين حرفًا وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف به الأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين **ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفًا وحرف واحد عند اللَّه -تعالى- استأثر به في علم الغيب عنده** ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم) الكافي، كتاب الحجة، باب ما أعطي الأئمة عليهم السلام من اسم اللَّه الأعظم (٦١٧) (١/ ١٠٥).

(١) الأنوار النعمانية (٢/ ٧٠).

(٢) ينظر: تفسير العياشي (٢/ ٣).

(٣) ينظر: الأنوار النعمانية (٢/ ٧٢).

(٤) تقدم ذكرها قريبا، وهي في الكافي، كتاب الحجة، باب الغيبة (٧) (ص: ٣٣٨) كمال الدين (ص: ٢٨٩).

الأحاديث الدالة على أن ظهوره في فرد من السنين، ولمّا تجاوز مدة الآحاد ومدة الآحاد مع العشرات، بقيت مدة الآحاد مع المئات، ومدة الآحاد مع الألوف، فيمكن أن يكون زمان الغيبة ثمانمائة وستة أيام، أو ثمان مائة وستة أشهر، أو ثمانمائة وست سنين، أو ألفًا وستة أيام، أو ألفًا وستة أشهر، أو ألفًا وست سنين)[1]. وقد انقضت كل تلك الاحتمالات ولم يظهر؟!

فهنا يظهر الارتباط بينهما وأن العقائد الفاسدة تسير في طريق مظلم، يجر بعضها بعضًا.

❊ ❊ ❊

(١) شرح أصول الكافي، المازندراني (٦/ ٢٥٨).

المبحث الثاني

أقسام الغيبة

يزعم الشيعة أن المهدي له غيبتان، يقول النعماني في الغيبة: (هذه الأحاديث التي يذكر فيها أن للقائم عليه السلام غيبتين أحاديث قد صحت عندنا بحمد اللَّه، وأوضح اللَّه قول الأئمة عليهم السلام وأظهر برهان صدقهم فيها)[١]. وهي غيبة صغرى وغيبة كبرى، وتوضيح ذلك على النحو الآتي:

- **المطلب الأول: الغيبة الصغرى:**

وتسمى الغيبة الأولى[٢]، وهي الفترة التي غاب فيها الإمام المهدي عن الناس، وكان اتصاله بقواعده ومواليه أو بشؤون الأمة عن طريق سفرائه الأربعة[٣]، ولذلك تسمى فترة (النواب الأربعة) أو فترة (السفراء الأربعة) وهم:

١ - عثمان بن سعيد العمري، كان وكيلا للإمام الهادي والإمام العسكري ثم المهدي -بزعمهم-.

٢ - ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان العمري، وقد بقي حوالي خمسين سنة في هذا المنصب إلى أن توفي عام (٣٠٤) أو (٣٠٥ هـ).

٣ - أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي، فقام بالأمر بعد أبي جعفر العمري حتى توفي (٣٢٦ هـ).

---

(١) الغيبة، النعماني (ص: ١٧٨).

(٢) ينظر: المصدر نفسه (ص: ١٧٨).

(٣) ينظر: آداب عصر الغيبة (ص: ٢٢) موجز دائرة معارف الغيبة (ص: ١٢٧).

٤- أبو الحسن علي بن محمد السمري، حيث قام بالأمر بعد النوبختي إلى أن توفي عام (٣٢٩ هـ) ويزعمون أنه قد صدر التوقيع من قبل الإمام المهدي على يده[١] إعلاما بانتهاء دور النيابة الخاصة والغيبة الصغرى، وبعد ذلك بدأت الغيبة الكبرى وصار الأمر إلى الفقهاء الذين يعبر عنهم النواب العامة للإمام[٢].

يقول النعماني: (فأما الغيبة الأولى فهي الغيبة التي كانت السفراء فيها بين الإمام عليه السلام وبين الخلق قياما منصوبين ظاهرين موجودي الأشخاص والأعيان، يخرج على أيديهم غوامض العلم، وعويص الحكم، والأجوبة عن كل ما كان يسأل عنه من المعضلات والمشكلات، وهي الغيبة القصيرة التي انقضت أيامها وتصرمت مدتها)[٣].

وأما تحديد مدتها، فقد وقع عندهم خلاف؛ وذلك راجع إلى اختلافهم في وقت غيبته[٤]، وأقوالهم على النحو الآتي:

القول الأول: أنها (أربعة وسبعون سنة) أي منذ ولادته (٢٥٥هـ) إلى

---

(١) ونص هذا الكتاب بحسب ما نقلوه هو: (بسم اللَّه الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمري أعظم اللَّه أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن اللَّه -تعالى ذكره-، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جورا. وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، (ألا فمن ادعى المشاهدة) قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم). قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: للَّه أمر هو بالغه وقضى. فهذا آخر كلام سمع منه رضي اللَّه عنه وأرضاه. ينظر: الغيبة، الطوسي (٣٩٥) الاحتجاج، الطبرسي (٢/ ٢٩٧) بحار الأنوار (٥١/ ٣٦١).

(٢) ينظر: الغيبة، الطوسي (٣٧٥) الغيبة، النعماني (ص: ١٧٨).

(٣) الغيبة، النعماني (ص: ١٧٨).

(٤) ينظر: للاستزادة في جمع الأقوال والروايات حول هذه المسألة: **موجز دائرة معارف الغيبة** (ص: ١٢٧- ١٢٨) عقيدة الغيبة عند الإمامية الاثني عشرية، علي عبد الخالق السعدون (ص: ٩٨- ١٠٨).

(٣٢٩هـ)، أو بعدها بثلاثة أيام أو سبعة أيام، أو بعد أربعين يومًا. وهو قول المفيد (٤١٣هـ)[1] الإربلي (٦٩٣هـ)[2] وهاشم البحراني (١١٠٧هـ)[3] وغيرهم كثير[4].

القول الثاني: (أقل من سبعين سنة) وهو قول المجلسي (١١١١هـ)[5]

هذا وكان لهؤلاء السفراء الأربعة مهام[6]، منها قبض جميع الخمس من الشيعة، والتصرف فيه[7].

• المطلب الثاني: الغيبة الكبرى:

والغيبة (الكبرى) وتسمى (الغيبة الثانية): وهي (التي بدأت من تاريخ وفاة علي بن محمد السمري (٣٢٩هـ) وارتفع فيها أمر السفراء والوسائط بين الإمام والشيعة[8]، وهو بهذا يكون قد انقطعت الصلة به، وليس له سفراء ولا نواب، لكن مع ذلك بقيت ولا زالت الخرافات والقصص تنقل عنهم أن بعضهم رآه والتقى به وقضى حاجته[9].

وبعد هذه الغيبة وقع الشيعة في إشكالات كبير جدا وسيأتي بيانها في المبحث الأخير في إبطال الغيبة.

* * *

(١) الإرشاد (٢/ ٢٤٠).
(٢) كشف الغمة (٣/ ٣٣٧).
(٣) مدينة المعاجز (٨/ ٦).
(٤) ينظر: الحدائق الناضرة، المحقق البحراني (١٢/ ٤٦٨).
(٥) بحار الأنوار (٥١/ ٣٦٦).
(٦) ينظر: للاستزادة حول هذه المسألة: عقيدة الغيبة عند الإمامية الاثني عشرية، علي عبد الخالق السعدون (ص: ١٥٣- ١٥٥).
(٧) ينظر: الحدائق الناضرة، المحقق البحراني (١٢/ ٤٦٨).
(٨) الغيبة، النعماني (ص: ١٧٨).
(٩) ينظر لبعض هذه القصص مجموعة في: عقيدة الغيبة عند الإمامية الاثني عشرية، علي عبد الخالق السعدون (ص: ١٦٢- ١٦٥).

المبحث الثالث

أسباب غيبة الإمام

- **المطلب الأول: مسالك الشيعة الاثنا عشرية في توجيه إشكالية غياب الإمام:**

اتضح لي بعد جمع الأسباب والحكم التي ذكرها الشيعة الاثنا عشرية في كتبهم إما في الروايات أو من كلام علمائهم لا تخرج عن المسالك الآتية:

المسلك الأول: يهرب من الإشكالات والتساؤلات عن سبب الغيبة، ويجعل الغيبة من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا اللَّه، ولا تنكشف إلا بعد ظهور الإمام[(١)].

المسلك الثاني: يكابر ويتكلف في إيجاد الأسباب -كما سيأتي-.

المسلك الثالث: متناقض يدعي وجود الإمام وجودًا حقيقيًّا مع إقراره بغيبته[(٢)]. بل بعضهم يزعم أن المهدي في عصر الغيبة شخص عادي في المجتمع، يلتقي بالناس، ويصلح شؤونهم، ويساعدهم وهم لا يشعرون، ويدير الأمة في صراعها ضد قوى الشر[(٣)].

---

(١) ينظر: الغيبة، الطوسي (ص: ١٦) كمال الدين (٧/ ٢٨٧) أئمتنا، علي دخيل (ص: ٣٥٧).

(٢) ويذكرون رواية عن أبي عبد اللَّه عليه السلام أنه قال: (إن اللَّه احكم وأكرم وأجل واعلم من أن يكون احتج على عباده بحجة ثم يغيب عنهم شيئا من أمرهم) بصائر الدرجات، الصفار (ص: ١٤٢) بحار الأنوار (٢٦/ ١٣٧) وينظر: نظرة شمولية في مهدي الأمم، حسن حبيب سرور (ص: ٨٣).

(٣) وصاحب هذا الكلام هو ماهر آل شبر ينظر لكلامه بالنص في كتابه: شمس خلف السحاب (ص: ١١٩).

- **المطلب الثاني: أسباب غير حقيقية قال بها الاثنا عشرية:**

تقدم ذكر مسالك الشيعة في الإجابة على إشكالية غياب الإمام وهي إجابة عامة، وهنا ستكون أكثر تفصيلًا، وأعني بالأسباب هنا ما هو مقرر عندهم سواء من المتقدمين أم من المتأخرين المعاصرين، ويمكن أن أذكرها على النحو الآتي:

السبب الأول: الخوف على نفسه من القتل:

كما جاء في رواية عندهم عن موسى بن جعفر أنه قال: «له غَيْبة يطول أمدها خوفًا على نفسه، يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها آخرون»[(١)]، وعن علي بن رئاب عن زرارة قال: (إن للقائم غيبة قبل ظهوره، قلت: ولمَ؟ قال: يخاف القتل)[(٢)].

وحاول مؤلفو (موجز دائرة معارف الغيبة) المعاصرة تبرير هذا الخوف والهروب، وشبهوه بالمعارض السياسي حين يداهمه الخطر، وتلاحقه أجهزة الدولة، فلا يبقى له إلا أن يختفي فيجمع أنصاره وينظم هيكلة حركته ومساراتها بالاتجاه الذي يضمن نجاح مهمته السياسية...[(٣)].

السبب الثاني: الامتحان والتمحيص للشيعة:

وبذلك زعم النعماني في الغيبة، حيث جعل السبب: (لوقوع التمحيص والامتحان والبلبلة والغربلة والتصفية على من يدعي هذا الأمر، كما قال الله ﷻ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩])[(٤)].

كما أنهم ينقلون روايات تدل على هذا السبب، منها رواية عن أبي الحسن

---

(١) كمال الدين (ص: ٣٦١) كفاية الأثر، الخزاز القمي (ص: ٢٦٩) بحار الأنوار (٥١/ ١٥١).

(٢) الغيبة للطوسي (٢٧٤) (ص: ٣٥٤) كمال الدين (ص: ٤٨١) علل الشرائع (ص: ٢٤٦) بحار الأنوار (٥٢/ ٩١).

(٣) ينظر: موجز دائرة معارف الغيبة (ص: ١٢٦).

(٤) الغيبة، النعماني (ص: ١٧٨).

الرضا أنه قال: «واللَّه لا يكون ما تعدون إليه أعينكم حتى تمحّصوا وتميّزوا، وحتى لا يبقى منكم إلا الأندر فالأندر»[(١)].

الشاهد أن هذا من الأسباب التي يذكرونها، فهم يجعلون الغيبة من مسائل الإيمان بالغيب؛ أي: يدخلونها في نصوص الإيمان بالغيب[(٢)]، ويدخلونها من جملة النصوص الواردة في امتحان المؤمنين، كما في قوله -تعالى-: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢] وغيرها[(٣)].

بل يخلطون ما بينها وبين المحن والابتلاءات الأخرى: كالحرب، والهجرة، وغيرها؛ أي: يجعلونها مثلها تلبيسًا على عوامهم[(٤)].

السبب الثالث: أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام:

يقول الصدوق (٣٨١هـ): (وكما جاز أن يكون موسى عليه السلام في حجر فرعون يربيه، وهو لا يعرفه ويقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه، فكذلك جائز أن يكون صاحب زماننا موجودا بشخصه بين الناس، يدخل مجالسهم، ويطأ بسطهم، ويمشي في أسواقهم، وهم لا يعرفونه إلى أن يبلغ الكتاب أجله)[(٥)].

ثم ينقل رواية عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: «في القائم سنة من موسى، وسنة من يوسف، وسنة من عيسى، وسنة من محمد ﷺ: فأما سنة موسى فخائف يترقب، وأما سنة يوسف فان إخوته كانوا يبايعونه ويخاطبونه ولا يعرفونه، وأما سنة عيسى فالسياحة، وأما سنة محمد ﷺ فالسيف»[(٦)].

---

(١) الغَيبة، النعماني (ص: ٢١٦).
(٢) ينظر: تساؤلات عقائدية، علي شقير (ص: ١٨٨) شمس خلف السحاب ماهر آل شبر (ص: ٧٠).
(٣) ينظر لأقوال بعض المعاصرين في كتاب: شمس خلف السحاب ماهر آل شبر (ص: ٧٢) وفي كتاب: أئمتنا علي دخيل (ص: ٣٥٨).
(٤) ينظر: أئمتنا -سيرة الأئمة الاثني عشر-، علي دخيل (٢/ ٣٥٩).
(٥) كمال الدين (ص: ٢٨).
(٦) المصدر نفسه (ص: ٢٨) بحار الأنوار (٥١/ ٢١٦).

وهناك روايات أخرى عندهم، فعن الصادق عليه السلام فيما يروون عنه أنه قال: «إن للقائم منا غَيْبة يطول أمدها، فقلت له: يابن رسول اللَّه، ولم ذلك؟ قال: لأن اللَّه عز وجل أبى إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وإنه لابد له... من استيفاء مدد غيباتهم»[1].

ولا شك أن هذه مقارنة فاسدة واهية لا من حيث المدة -على فرض صحة الاطلاق عليها أنه غيبة- ولا من حيث الواقع فنوح مكث في قومه ألف سنة ولم يكن غائبًا، وموسى عليه السلام ظهر ولم يخف وحكم بني إسرائيل وبلغ رسالته، وكذلك عيسى عليه السلام وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن مقارناتهم الفاسدة مقارنة المهدي بغيبة الخضر عليه السلام[2]. والجواب -على فرض أن الخضر حي- فهو ليس بمكلف بهداية هذه الأمة وقيادتها بخلاف المهدي عندهم فهو مكلف بكل أمر متعلق بهذه الأمة[3].

السبب الرابع: أنه انتظر حتى يخرج من أصلاب الكافرين المؤمنون؛ ولذلك لم يخرج ويقتلهم، ولم يقتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وهذا لكي لا تضيع ودائع اللَّه عز وجل ونقلوا رواية عن أبي عبد اللَّه أنه سئل: «ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفيه في الأول؟ قال: لآية في كتاب اللَّه -تعالى-: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: من الآية ٢٥] قال: قلت: وما يعني بتزايلهم؟ قال: ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لم يظهر أبدًا حتى تخرج ودائع اللَّه عز وجل فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء اللَّه عز وجل فقتلهم»[4].

---

(١) كمال الدين (ص ٤٨٠- ٤٨١) علل الشرائع، الشيخ الصدوق (ص: ٢٤٥) الوافي، الفيض الكيشاني (٢/ ٤٢٤).

(٢) ينظر: محاضرات الاعتقادات، علي الميلاني (ص: ٤١٠) أئمتنا، علي دخيل (ص: ٣٥٨).

(٣) ينظر: أصول مذهب الشيعة، د. ناصر القفاري (٢/ ١٠٥٥).

(٤) كمال الدين (ص: ٦٤١) بحار الأنوار (٥٢/ ٩٧).

وهذا مبني على أن الأئمة يعلمون الغيب، وهو كلام في غاية البطلان، ويدل على هوسهم وجنونهم في تكفير المسلمين، فهل يعقل أن الإمام المهدي ومنذ أكثر من ألف ومئتين عام تقريبا لم يخرج ينتظر الملايين من الكفار -أي: المسلمين المخالفين لهم- لكي يخرج من أصلابهم من هو مؤمن، لا شك أن هذا من الخرافات الباطلة، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

السبب الخامس: أنه غاب وامتنع من الظهور عقوبة للشيعة؛ لقبائح أعمالهم، وفضائح أفعالهم.

ويذكرون رواية عن المهدي انه قال: «ولو أن أشياعنا -وفقهم اللَّه لطاعته- على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم؛ لما تأخر عنهم اليُمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدنا، على حق المعرفة، وصدقها منهم بنا، فما يحسبنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه، ولا نؤثره منهم»[(١)].

وكما جاء أيضًا عندهم عن أمير المؤمنين علي ﵁ أنه قال: «واعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة للَّه ﷿ ولكن اللَّه سيعمي خلقه عنها، بظلمهم وجورهم، وإسرافهم على أنفسهم»[(٢)].

لكن- كما هو حال أهل البدع- أمام هذه الروايات نجد في المقابل روايات أخرى تناقضها، سأذكرها في السبب الآتي.

السبب السادس: أنه غاب؛ لأن أولياءه -الشيعة- لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون لما غاب.

فيذكرون رواية عن أبي عبد اللَّه جاء فيها: «وقد علم أن أولياءه لا يرتابون،

---

(١) تهذيب الأحكام (١/ ٤٠) المزار، المفيد (ص: ١١) الاحتجاج، الطبرسي (٢/ ٣٢٥) خاتمة المستدرك، النوري الطبرسي (٣/ ٢٢٨) الوافي، الفيض الكاشاني (٢٦/ ٢٨٦) بحار الأنوار (٥٣/ ١٧٧).

(٢) الغَيبة، النعماني (ص: ١٤٤) بحار الأنوار (٥١/ ١١٣).

ولو علم أنهم يرتابون لما غيب حجته طرفة عين، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس»[١].

ولا شك هذه الرواية تخالف وتناقض الرواية السابقة المذكورة في السبب الخامس، وهذا يدل على بطلان عقيدة الغيبة، وأنها ليست من دين اللَّه.

السبب السابع: لئلّا يكون في عنُقه بيعةً لظالم.

رواية عندهم عن الإمام الرضا أنه سُئل عن علة غيبة الإمام المهدي فقال: «لئلا يكون في عنقه لاحد حجة إذا قام بالسيف»[٢].

ويمكن أن أقول: هذا إقرار منهم بأنه ليس بحجة لا عليهم ولا على غيرهم، إذ ليس له بيعه، هذا على فرض أنه حي غائب.

السبب السابع: الزعم بأن هذا سر من أسرار اللَّه.

وقد يسمونه (الحكمة الإلهية) يقولون: إن سبب الغيبة راجع لحكمة اللَّه، وأنها لا تنكشف بشكل كاملٍ إلا بعد ظهوره، كما أن وجهة الحكمة في عمل الخضِر لم ينكشف لموسى عليه السلام في خرقه للسفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار، وذكروا رواية عن النبي ﷺ: «إن هذا الأمر من أمر اللَّه، وسرّ من سرّ اللَّه، مطوي عن عباد اللَّه، فإياك والشك فيه فإن الشك في أمر اللَّه عز وجل كفر»[٣].

يقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء -لما أورد تساؤل معارضيه عن فائدة وحكمة الإمام الغائب-: (هل يريد أولئك القوم أن يصلوا إلى جميع الحِكم الربانية، والمصالح الإلهية، وأسرار التكوين والتشريع)[٤]. بل من المفارقات أن

(١) الإمامة والتبصرة علي بن بابويه القمي (ص: ١٢٣) الكافي، كتاب الحجة، باب نادر في حال الإمام (ص: ١٥٣) ط مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية.
(٢) علل الشرائع (ص: ٢٤٥) عيون أخبار الرضا، الصدوق (ص: ٢٤٧) بحار الأنوار (٥١/ ١٥٢).
(٣) كمال الدين (ص: ٢٨٨) بحار الأنوار (٣٨/ ١٢٧).
(٤) أصل الشيعة وأصولها، محمد الحسي آل كاشف الغطاء (ص: ١٥١).

يؤلف أحد المعاصرين كتابًا جعل عنوانه (منطق الإمامة الضرورة الواقعية والنص)، ثم يجيب عن تساؤلات الغيبة وما الفائدة منها، فيجعلها في مصاف الأمور الغيبية؟! حيث يقول: (موضوع غيبة الإمام المعصوم عليه السلام هو كغيره من القضايا الربانية التي لا يمكن مقاربتها على نحو كامل من زاوية التبرير الواقعي، أو توقيف الاعتقاد بها كليا على فهم المغزى والمضمون، لاسيما حين تكون ذات طابع غيبي)(١).

قلت: هذا أمر عجيب! وهو كالمستجير من الرمضاء بالنار، إذ كيف يكون الواقع وشأن الناس في دينهم أمرا غيبيا، كيف تقام هذه الحجة بهذا الإمام؟! ثم كيف يقارن مسائل غيبية بمسائل متعلقة بمصالح الناس، هذا من أفسد أنواع القياس والمقارنة، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

والحقيقة أن جوابهم بهذا السبب، هو حيدة عن الإلزام، كما وقع من النصارى في عقيدة التثليث؛ حينما أُلزموا، قالوا: إنها (سر غامض)(٢)، ونشئ ما يسمى بالأسرار السبعة(٣).

---

(١) منطق الإمامة الضرورة الواقعية والنص، الدكتور/ زهير بيطار (ص: ٢٦٢).

(٢) ينظر: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، د. يوسف الكلّام (ص: ٢٨٧).

(٣) وهي: [١] **سر المعمّودية**- مفتاح الدخول إلى النصرانية-.

[٢] وسر الميرون- زيت-.

[٣] **سر الاعتراف والكفّارة**- يأتي بعد الأوليين، فيعترف أمام كاهن الكنيسة-.

[٤] **سر التناول القربان** (العشاء الرباني، خبز ولحم من أكله فقد أكل لحم المسيح ودمه هذا عند الكاثوليك، أما غيرهم هو رمز لما حل بالمسيح، وهو يحضر روحيًّا).

[٥] **سر مسحة المرضى أو سر الزيت** أو سر الزيت المقدس.

[٦] **سر الزواج**- بزعمه لا يصح إلا عن طريق الكنيسة ولا يتم الطلاق إلا بها-.

[٧] **سر الكهنوت- يعبد اللَّه بواسطة الكاهن وله حق المغفرة للخطايا**-.

فالخلاصة: أنهم زعموا أن العقيدة عموما هي طقوس هي حارسة للعقيدة الغامضة؛ أي: لا بد أن تترجم إلى ممارسة عملية؛ لكي تنسى ولا تنحرف- بزعمهم- ينظر: الكنيسة وأسرارها السبعة، جمال الدين شرقاوي (ص: ٩٣- وما بعدها).

السبب الثامن: عدم توفر العدد المطلوب من الأنصار، والعُدة.

ويسميه بعضهم التكامل الصناعي والجيش الثوري العالمي[١].

لكن هذا يخالف الروايات عندهم من جهتين:

الأولى: أن بعض الروايات عندهم تذكر أن المهدي سيخرج ومعه عدد أهل بدر (ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا)[٢] فكيف يكون الانتظار من أجل توفر العدد المطلوب، والمسألة في هذه الروايات محسومة؟!.

الثانية: أن بعض الروايات الأخرى تذكر أنه إذا ظهر المهدي ينادى بالأموات من أصحابه ويخيّرون في اتباعه، فعن المفضل بن عمر قال: ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبد اللَّه عليه السلام: «إذا قام أتى المؤمن في قبره فيقال له: يا هذا! إنه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم»[٣] بل سيخرج أقوام من أمم سابقة ينصرون المهدي، ومنهم أصحاب الكهف[٤].

وأمام هذه الروايات من هاتين الجهتين، يكون لا معنى لقولهم إن سبب غيبة المهدي هو انتظار العدد المطلوب من الأنصار؛ لأن المسألة محسومة في كلا الأمرين، ومقدرة. فإذا كان العدد محدد -كما هو في الروايات الأولى- أو مختار يخرجون من قبورهم- كما هو في الروايات الثانية، فما الفائدة

---

(١) ينظر: الإلهيات (٤/ ١٥٢- ١٥٣) وينظر: شمس خلف سحاب (ص: ٧٤- ٨٠).

(٢) جاء فيها بالنص: (وله... رجال مسومة يجمع اللَّه عز وجل من أقاصي البلدان على عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم وحلاهم وكناهم كرارون مجدون في طاعته...) كمال الدين (ص: ٢٦٨) الوافي، الفيض الكاشاني (٢/ ٤٦٤).

(٣) الغيبة للطوسي (ص: ٤٥٩).

(٤) اونص الرواية: «فيبعث اللَّه الفتية من كهفهم، مع كلبهم، منهم رجل يقال له: مليخا، وآخر خملاها، وهما الشاهدان المسلمان للقائم عليه السلام» بحار الأنوار (٢/ ٢٧٥).

من الانتظار؟!.

السبب التاسع: استيفاء جميع الأمم ملكها، وأن دولة -المهدي الغائب- هي آخر الأمم.

وذكروا رواية عن الباقر أنه قال: (إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء، وهو قول اللَّه -تعالى-: ﴿وَٱلۡعَـٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨])[١].

ويزعم أحد المعاصرين منهم، وهو (ماهر آل شبر) أن الإمام غاب؛ لكي تنتهي تلك الدول التي أعطيت مطلق الحرية فيما تعتقد، فهي تختار الطريق الذي تريد في سلوكها في الحياة، وتتحمل أعباءه، وهذا يستمر إلى أن يخرج المهدي، فإذا خرج ليس خيار سوى اتباعه، شاءت أم أبت.

ثم يفسر قوله -تعالى-: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ [آل عمران من الآية: ٨٣] بأن المراد هو المهدي؛ أي: يسلمون له ويرجعون إليه؟![٢].

والأصل في قوله رواية مختلقة عن الباقر، جاء فيها: (إذا قام القائم حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وآمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، ورد كل حق إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الاسلام ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت اللَّه ﷯ يقول: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ وحكم في الناس بحكم داود وحكم محمد ﷺ...)[٣].

وهذا التفسير مخالف لتفسير جميع المسلمين، وهو مخالف لسياق الآية

---

(١) الغيبة للطوسي (ص٤٧٢) الإرشاد للمفيد (٢/ ٣٨٥) بحار الأنوار (٥٢/ ٣٣٢).

(٢) وينظر لنص كلامه في كتابه: شمس خلف السحاب (ص: ٦٨)

(٣) الإرشاد للمفيد (٢/ ٣٨٤) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري (ص: ٢٦٥) بحار الأنوار (٥٢/ ٣٣٨).

نفسه، فالضمير عائد على اللَّه، قال -تعالى- : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] فالآية لا تحتمل التأويل[١].

السبب العاشر: الانتفاع من نوره والاستضاءة به.

ويروون حديثًا عن النبي ﷺ أنه سئل وقيل له: يا رسول اللَّه فهل يقع لشيعته -المهدي- الانتفاع به في غيبته؟ فقال ﷺ: أي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب»[٢].

وقد تأول أحد شراح الحديث بأن المراد بالانتفاع هنا رواة الحديث عن المهدي[٣]، وهذا ليس بجواب، لأن الإمام عندهم له العصمة، وعلم الغيب، فهل انتقلت لرواة الحديث؟!

فما الفائدة من خصائص الإمام إذن؟ فإذن المقصود ليس الانتفاع به في وقت الغيبة.

ثم من جهة أخرى لماذا لم يصحح الأحاديث المنقولة عنه، وخاصة أن الكليني عاصر فترة النواب الأربعة؟!

إذن فما وجه الانتفاع المذكور؟! أقول إن الشيعة أنفسهم لم ينتفعوا بدليل افتراقهم المستمر إلى هذه اللحظة؟! فكيف بغيرهم؟!.

السبب الحادي عشر: أن تكتمل النفوس وتتهذب ولتصل إلى قبول فكرة المصلح- المهدي-.

وقالوا هذا يكون بأمور منها:

---

(١) بل بعض تفاسير الشيعة أنفسهم لم تقل بقولهم المنحرف هذا ومنهم الطبرسي في مجمع البيان، فقد ذكر خمسة أقوال في تفسيرها ولم يذكر أن المراد هو المهدي. ينظر: مجمع البيان (٢/ ٢٥٩-٢٦٠).

(٢) كمال الدين (ص: ٢٥٣) كفاية الأثر، الخزاز القمي (ص: ٥٥).

(٣) ينظر: شرح العروة الوثقى، الخوئي (ص٩).

الأول: تكامل العقول، أي يكون عند الناس رغبة بقبول المهدي، حيث يقول أحدهم: (إن الحكومة العالمية للإمام المهدي عليه السلام لا تتحقق بالحروب، والنيران، والتدمير الشامل للأعداء، وإنما تتحقق برغبة الناس إليها، وتأييدهم لها؛ لتكامل عقولهم ومعرفتهم)[١] ويذكر رواية عن أبي جعفر الباقر، وفيها قال: «إذا قام قائمنا وضع اللَّه يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم»[٢]، يكون ذلك حينما تنتهي كل الآراء والأطروحات، وتخضع للتجربة؛ حتى إذا ما فشلت كلها، واتضح عجز جميع المدارس الأخرى، وحصل اليأس، حينئذ لا يبقى أمام البشرية إلا القبول بالأطروحة الإسلامية التي سيأتي بها المهدي[٣].

فمن خلال كلامهم يظهر أن البشرية سيقبلون بالمهدي بطوعهم بعد نضج عقولهم وفشل الأفكار السابقة؛ أي: لن يكون بالعنف والقوة... ولا شك هذا يخالف الروايات الكثيرة التي سبق ذكر بعضها من أن المهدي جاء بالسيف والانتقام، وأيضًا يخالف شراح هذه الرواية ومنهم المازندراني حيث قال: (والمراد بجمع عقولهم رفع الانتشار والاختلاف بينهم وجمعهم على دين الحق، وبكمال أحلامهم كمال عقل كلٍّ واحد واحد، بحيث ينقاد له القوّة الشهويّة والغضبيّة، ويحصل فضيلة العدل في جوهر البدن، والأمران يتحقّقان في عهد صاحبنا عليه السلام لأنّه إذ خرج ينفخ الرُّوح في الإسلام، ويدعو إلى اللَّه بالسيف، فمن أبي قتله، ومن نازع قهره، حتّى رفع المذاهب من الأرض فلا يبقى في وجهها إلَّا دين الحقِّ، فيملأها عدلا وأمنًا وايمانًا، كما ملئت ظلمًا وجورًا وطغيانًا)[٤].

أما الأمر الثاني: بانتشار العلوم والمعارف المختلفة التي هي في تكامل يوما

---

(١) الإلهيات، حسن العاملي (٤/ ١٥٢).

(٢) الكافي، كتاب العقل والجهل (ص: ٢٥) كمال الدين (ص: ٦٥٧).

(٣) ينظر: شمس خلف سحاب (ص: ٦٨).

(٤) شرح أصول الكافي (ص: ٣٠٢).

بعد يوم[١].

فلا أدري ما المقصود بالعلوم؟!

هل هي الشرعية؟!

أم العلوم الدنيوية؟!

فإن كانت الشرعية فهذا مخالف لصريح القرآن الكريم في قوله -تعالى-: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣]

وإن كان القصد العلوم الدنيوية، وأُرجح أنه يقصدها[٢] - فلا أدري ما علاقة ذلك بالمهدي وغيبته أو خروجه؟! بل مقتضى العقل المجرد رفض ذلك.

- **المطلب الثالث: أسباب حقيقية:**

أولًا: أسباب مرتبطة بعقيدة الإمامة.

تقدم الكلام عن شيء من عقيدتهم في الإمامة، وهنا في هذا المطلب سيكون الكلام عن علاقة الإمامة بالغيبة، بما يوضح التناقض في دينهم، وهذا يظهر في كون أن الإمام من أهم وظائفه: إقامة العدل، وهداية الناس، والنظر في شؤونهم، وهذا يتوقف على وجوده، ولكن هذا لم يتحقق مع غيبته.

هذا إذا علمنا أنهم قرَّروا أمورًا، منها:

الأول: أنه لا يجوز أن تخلو الأرض من إمام، ولا تقوم الحجة إلا بالإمام. حيث ينقل الكليني رواية عن أبي عبد اللَّه أنه قال: (لو كان الناس رجلين؛ لكان أحدهما الإمام، وقال: إن آخر من يموت الإمام؛ لئلا يحتج أحد على اللَّه ﷻ

---

(١) ينظر: تساؤلات عقدية، علي شقير -شيعي معاصر- (ص: ١٨٩).

(٢) لأن هذا الظاهر من كلامه حيث يقول: (فربما يكون الغرض من تأخر ظهوره هو رجاء حصول هذا الرقي والكمال ببركة العلوم والمعارف **المختلفة** التي هي في تكامل يوما بعد يوم) المصدر نفسه. ويؤكد ذلك أن شيعي أن حسن العاملي قد صرح بأن المقصود التكامل الصناعي، ينظر لذلك في كتابه الإلهيات (٤/ ١٥٣).

أنه تركه بغير حجة للَّه عليه)[(١)]. بل جعلوا الأئمة هم أركان الأرض أن تميد بهم، والحجة على من فوق الأرض وتحت الثرى[(٢)].

الثاني: أن الإمامة لا بد أن تكون في معصوم من آل البيت؛ لأن الإمامة عندهم استمرار لوظائف الرسالة[(٣)].

الثالث: أنه لا يهلك عالم -الإمام- إلا خلفه من أهله من عَلِمَ مثل عِلْمه[(٤)].

الرابع: الإمام إذا مات لا يغسله إلا الإمام الذي يليه، وهو أكبر أولاده[(٥)].

فكانت النتيجة لا بد من وجود إمام، فقالوا: بعقيدة الغيبة وأن الإمام الثاني عشر لم يمت.

هذا باختصار وإلا هذه المسألة قد تطول في تحليلها ونقاشها ونقدها.

ثانيًا: أسباب متعلقة بمكاسب مادية.

لقد ابتكر الشيعة فكرة الغيبة للإمام لأسباب كثيرة، من أهمها الحصول على ما يدفع ويؤدى للإمام من أخماس وزكاة، وهذا الأمر معلوم، ومشاهد؛ لأن النائب عن الإمام له ما للإمام، وهذا عندهم في رواياتهم، منها: أن أبا الحسن، قال: (العمري -أحد النواب الأربعة- ثقتي فما أدى إليك عني فعني يؤدي، وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون... وأن أبا علي سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك، فقال له: العمري وابنه ثقتان فما أديا إليك عني فعني يؤديان وما قالا لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعمها فإنهما الثقتان المأمونان،

---

(١) الكافي، كتاب (الحجة)، باب (أنه لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجة) (١/ ٨١).

(٢) المصدر السابق، كتاب (الحجة)، باب (أن الأئمة هم أركان الأرض) (١/ ٨٩).

(٣) ينظر: الإلهيات، العاملي (٤/ ١١٦) بحث حول الإمامة (حوار مع السيد كمال الحيدري) جواد علي كسار (ص: ١٢٥- ١٢٦).

(٤) ينظر: الكافي، كتاب (الحجة)، باب (أن الأئمة هم أركان الأرض) (١/ ٨٩).

(٥) ينظر: المصدر السابق، كتاب الحجة، باب أن الإمام لا يغسله إلا إمام من الأئمة (١٠٠٣) (١/ ١٧٧).

فهذا قول إمامين قد مضيا فيك)[١] .

فالأموال تصل إليهم ويستحوذون عليها باسم المهدي، ويؤكد ذلك أن شخصية المهدي هذه لا وجود لها في الأصل بل مفتعلة -كما سيأتي في إبطال الغيبة قريبًا- ومن أسباب ذلك الحصول على المال.

ثم على الرغم من انتهاء فترة الغيبة بإعلان السفير الرابع وهو «السمريّ»[٢] بسبب كثرة النزاع بينهم وكثرة من ادعى البابوية، إلا أن شيوخ الشيعة -فيما بعد- لم تقتنع بالإعلان عن الانقطاع التام عن المنتظر، وكثرت الدعاوى عندهم في الاتصال بالمنتظر، ولقائه والأخذ عنه[٣] .

يقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء (١٣٧٣هـ) -في كلامه عن السهام التي يجب دفعها إلى الإمام-: (وهذه السهام يجب دفعها إلى الإمام إن كان ظاهرا، وإلى **نائبه -وهو المجتهد العادل- إن كان غائبًا**، يدفع إلى نائبه في حفظ الشريعة وسِدانة الملة)[٤]

ويقول الشيعي (آقا بزرگ الطهراني) (١٣٨٩هـ) -في كلامه عن فترة الغيبة الكبرى-: (ومن خصائص هذا الدور! انتقال الزعامة من الأئمة إلى العلماء والفقهاء بأمر من الإمام المنتظر -عج- عند بداية الغيبة الكبرى، كما يدل على ذلك التوقيع المشهور: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة اللَّه»[٥] .

فكان العلماء هم المرجع الوحيد لحل المشاكل التي كانت)[٦] .

---

(١) الكافي، كتاب الحجة، باب في تسمية من رآه (ص: ٣٣٠).
(٢) تقدم ذكر هذا الخطاب الموجه إلى علي السمري في (ص٢٤) من هذا البحث.
(٣) ينظر: أصول مذهب الشيعة، د. ناصر القفاري (١/ ٣٤٠).
(٤) أصل الشيعة واصولها، محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ص١٨٠).
(٥) الغيبة للطوسي (٢٩١) الاحتجاج للطبرسي (٢/ ٢٨٣).
(٦) توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد، آقا بزرگ الطهراني (ص: ٤٢).

مما يؤكد أن الدافع من النيابة هو أخذ مال الإمام أن الشيعة الواقفة[١] جعلوا موسى الكاظم هو القائم المهدي، وأنه لم يمت، وهذا التصرف جعل منافسيهم من الشيعة الآخرين يبيّنوا الحقيقة والسبب وراء قولهم هذا، فقط نقل الطوسي رواية (أنه لما مات أبو إبراهيم -موسى الكاظم- كان نوابه ووكلاؤه عندهم المال الكثير؛ وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته، طمعًا في الأموال)[٢].

وهذا كما هو معروف عند العوام والناس أن السرّاق كثيرًا ما يُفتضح أمرهم عند الخصومة، وهذا بعينه ما قع مع هؤلاء الدجاجلة.

كذلك الأشخاص الذين ادعو البابوية وأنهم على صلة بالإمام المهدي كان قصدهم تحصيل المال، كما كان من محمد بن نصير (مؤسس النصيرية)[٣]

الشاهد أن هذا لا يحتاج إلى مزيد إثبات، فالحال والواقع الذي نعيشه عند

---

(١) وهم فرق من الشيعة أوقفت الإمامة على موسى الكاظم، ولم تجعلها لولده من بعده، لكن اختلفوا في أمره، **فمنهم** من قال بأنه لم يمت وأنه هو المهدي القائم الغائب وسيعود. **وطائفة قالت**: بأنه مات ورجع بعد موته، وهو مختفي وأنه يأمر وينهى، وأصحابه يأتونه، **وطائفة قالت** بأنه مات وأنه مثل عيسى بن مريم سيرجع في وقت قيامه، **وقال بعضهم**: إنه رفع إلى اللَّه وسيرجع. ينظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص: ٨٧- ٨٨).

(٢) ومضمون هذه الرواية أن يونس بن عبد الرحمن -من أتباع علي بن موسى الرضا- زعم أن الواقفة حاولوا أن يرشوه بالمال ولكنه رفض، ثم ذكر أسماءهم وما عندهم من المال، ونص الرواية: (عن يونس بن عبد الرحمن، قال: مات أبو إبراهيم عليه السلام وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته، طمعا في الأموال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار. فلما رأيت ذلك وتبينت الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام ما علمت، تكلمت ودعوت الناس إليه، فبعثا إلي وقالا ما يدعوك إلى هذا؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمنا لي عشرة آلاف دينار، وقالا [لي]: كف فأبيت، وقلت لهما: إنا روينا عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا: إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب نور الايمان، وما كنت لأدع الجهاد وأمر اللَّه على كل حال، فناصباني وأضمرا لي العداوة). **الغيبة للطوسي** (ص: ٦٤).

(٣) ينظر: الخطوط العريضة، محب الدين الخطيب (ص: ٣٧- ٣٨).

مراجع الشيعة المعاصرين خير دليل وبرهان، فالأموال والخمس تدفع إليهم، ولسان حالهم يقول لا عجل اللَّه فرَج المهدي، لأنه سيقطع المال الذي يأتيهم، ولكن في الوقت نفسه هم يحتاجون إليه؛ ولذلك هم يدعون ليلًا ونهارًا (اللهم عجل فرجه) خداعًا للسذّج من عوام الشيعة المساكين.

ثالثًا: أسباب مرتبطة بالسياسة.

من الأسباب الحقيقية في دعوى غيبة الإمام عند الشيعة الإمامية تطلعاتهم السياسية ورغبتهم في إنشاء دولة مستقلة عن المسلمين، وهذا السبب لا ينفصل عن السبب السابق المتعلق بالمال، ولكن قديمًا وفي بداياتهم لما خابت آمالهم، ولم يتحقق لهم ذلك، انتقلوا إلى جانب نفسي يساعد في إخراجهم من خيبت الأمل واليأس الذي تمكن منهم بسبب عدم قيام دولة لهم، فكانت عقيدة غيبة الإمام ورجعته هي الرجاء والدواء لهم، يعدون أتباعهم ويمنّونهم بأن الأمر سيكون في النهاية لهم، وهذا ما يلاحظ بعد وفاة كل إمام[١].

رابعًا: أسباب خارجية لها جذور بأديان ونحل سابقة.

كما هو معلوم أن أصحاب النحل والأهواء والمذاهب المتطرفة غالبًا ما تتستر بما هو معظّم ومحبوب، وليس عند المسلمين أعظم شرفا ونسبا من آل البيت؛ ولهذا كان الجسر له فكرة التشيع، فمن ورائها يحققون أهدافهم، فانضم إلى ركب التشيع أصناف من الملاحدة وأصحاب المذاهب والنحل المنحرفة، وبقية معهم عقائدهم الموروثة.

فالباحث إذا نظر إلى عقيدة الشيعة الإمامية في المهدي والغيبة يجد أنها ترجع إلى أصول مجوسية، وخاصة أن الشّيعة أكثرهم من الفرس، والفرس من أديانهم المجوسيّة، والمجوس تدّعي أنّ لهم منتظرًا حيًّا باقيًا مهديًّا، وهذا مطابق لجوهر المذهب الاثني عشري[٢].

---

(١) ينظر: أصول مذهب الشيعة، د. ناصر القفاري (٢/ ١٠٠٩).

(٢) ينظر: المصدر السابق (٢/ ١٠١١).

المبحث الرابع

إبطال عقيدة الغيبة

تقدم أثناء عرض أقوال الشيعة الإمامية الرد على جزئيات كثيرة متعلقة بالغيبة، وهنا في هذا المبحث سيكون الرد المجمل بما يبطل هذه العقيدة الخرافية، وقد رأيت أن يكون الرد عبر النقاط الآتية:

أولًا: عدم وجود المهدي الغائب يبطل عقيدة الغيبة.

وهذا يثبت عبر دلائل كثيرة من كتب الشيعة أنفسهم، منها:

١- جاء في الكافي وغيره رواية تثبت أن الحسن العسكري ليس له ولد، وجاء فيها بعد أن وصل الخبر إلى السلطان بمرض الحسن العسكري أنه (أمر المتطببين - الأطباء- بلزوم داره، وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه، وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن وأمرهم بلزومه ليلا ونهار، فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام فصارت (سرّ من رأى) ضجة واحدة، وبعث السلطان إلى داره من فتشها، وفتش حجرها، وختم على جميع ما فيها، وطلبوا أثر ولده، وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فجعلت في حجرة ووكل بها (نحرير) الخادم وأصحابه ونسوة معهم، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته، وعطلت الأسواق، وركبت بنو هاشم والقواد وأبي وسائر الناس إلى جنازته، فكانت (سرّ من رأى) يومئذ شبيهًا بالقيامة، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه، فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين، وقال: هذا (الحسن بن علي بن محمد بن

الرضا) مات حتف أنفه على فراشه، حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين، وثقاته فلان وفلان، ومن القضاة فلان وفلان، ومن المتطببين فلان وفلان، ثم غطى وجهه، وأمر بحمله، فحمل من وسط داره، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه، فلما دفن أخذ السلطان والناس في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل، فلما بطل الحمل عنهن، **قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر وادعت أمه وصيته وثبت ذلك عند القاضي. . .)**[١].

فهذه الرواية تثبت كيف تم التحقق من عدم وجود الولد للحسن العسكري، ولذلك ذكر بعض علماء الفرق والمقالات من الشيعة أنفسهم: كالنوبختي أن الشيعة اختلفوا بعد وفاة الحسن العسكري إلى أربع عشرة فرقة تقريبًا، فمنهم من قال إن الحسن لم يمت، ومنهم من قال إنه مات ثم عاش وهو القائم، ومنهم من قال إن المهدي أخوه جعفر إلخ[٢].

وفي هذه الرواية وغيرها تؤكد أن جعفرا أخو الحسن العسكري يؤكد أنه مات ولم يكن له ولد[٣].

٢- ثبت أيضًا من كتب الشيعة ما يشير إلى أن ميراث الحسن تم تقسيمه، وانه أوصى لجدة المهدي[٤].

وأمام هذه الروايات يأتي الطوسي بعد أن نقلها فيحاول ردها بحجة أن جعفرا ليس بمعصوم[٥]، وهذا تناقض، إذ كيف لا يقبل قوله ثم يقبل دعوى عثمان بن سعيد في إثبات الولد وأنه هو الباب، وهو غير معصوم؟!

---

(١) الكافي للكليني (ص: ٥٠٦) مرآة العقول للمجلسي (٦/ ١٤٣).

(٢) ينظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص: ١٠١- ١١٤)

(٣) ينظر هذه الروايات في كتاب: الغيبة للطوسي (ص: ١٠٦- ١٠٧).

(٤) ينظر: الغيبة للطوسي (ص: ٢٣٠) كمال الدين للصدوق (ص: ٥٠١).

(٥) ينظر: الغيبة للطوسي (ص: ٢٢٢).

كيف يكذب أخو الإمام الحسن وهو من آل البيت، وكبيرهم، ويصدق رجل غريب أجنبي متهم ليس من أهل البيت؟!.

فالأصل مع جعفر أسرته وأبناء عم الحسن والجمع الذين شهدوا حال الحسن واستوثقوا منه، وأما من جاء بخلاف هذا الحال المعروف والمشاهد، فإنه صاحب دعوى يحتاج إلى بيّنه هذا أولا، وثانيا هو مع ذلك متهم في دعواه لأنه سعى من أجل قبض المال، وأخذ الجاه باسم البابية(١).

٣- **القصة التي ذكروها في حمل أم المهدي تدل** على أن هذا المهدي لا وجود له، إذ تقول رواياتهم أنه لم يظهر على أمه أثر الحمل؛ بل حتى ليلة ولادتها لم تعلم بأمر حملها(٢). وهذه القصة المنسوجة في نفي ظهور أثر الحمل عليها هي حيلة أو محاولة للتخلص مما ثبت حتى لدى الشيعة من قيام جعفر (أخي الحسن العسكري) بحبس نساء الحسن وإمائه - بعد وفاة الحسن - لاستبرائهن حتى ثبت للقاضي والسلطان براءة أرحامهن من الحمل، وتم بعد ذلك قسمة ميراث الحسن.

ثانيًا: كثرة الاختلافات والتناقضات والمغالطات في كتب الشيعة حول المهدي.

نلحظ أن عقيدة المهدي في كتب الشيعة هي من نسج الخيال والخرافة، أكّد ذلك كثرة التناقضات فيها والاختلافات، ويمكن إجمال ذلك على النحو الآتي:

١- في تاريخ ولادته.

٢- كيفية ولادته.

٣- بعض الروايات تذكر أن ولادته كانت بشكل سري في حين هناك روايات تذكر أنهم أعلنوا ذلك.

٤- تحديد تاريخ ولادته.

٥- في تحديد عمره.

---

(١) ينظر: أصول مذهب الشيعة، د. ناصر القفاري (٢/ ١٠٩١- ١٠٩٧).

(٢) ينظر: كمال الدين (ص: ٣٨٩- ٣٩٨).

٦- الاختلاف في تحديد اسم أمه: (جارية نرجس) أو (سوسن) أو (صقيل) أو (خمط) أو (ريحانة) أو (مليكة) أو حرة ليست أمه اسمه: (مريم بنت زيد العلوية).

٧- في طريقة نموه هل هي خارقة للعادة أم لا[١].

٨- في طريقة خروجه[٢].

٩- قصة اقتران الحسن العسكري والد المهدي -بزعمهم- كان عن دراية بالغيب المستور، وبكل شيء يتعلق بالجارية التي اقترن بها واتضح أنها -بزعمهم- أنها (مليكة بنت يوشع بن قيصر ملك الروم) ثم إنها وقعت في أسر المسلمين، واختارت اسم (نرجس) إخفاءً لحقيقتها، ثم طلبها من مالكها ألا يبعها إلا لمن ترضاه وهو الذي يحمل المواصفات التي أوحي إليه بها في المنام، ثم تلتقي بعد ذلك بالحسن ولا تجد غراب في لقائه؛ لأنها تعرفه وتتصل به قبل ذلك من خلال الرؤى والأحلام، فيزف لها البشرى بولد يملك الدنيا شرقًا وغربًا ويملأ الأرض قسطًا وعدلًا[٣].

١٠- الاختلاف في مكان وجود المهدي، وأقوالهم على النحو الآتي:

- أنه في سامراء، في سرداب دار أبيه مختف وهذا الأشهر من أقوالهم[٤].

- أنه مختف في المدينة المنورة[٥].

---

(١) ينظر: مسائل الاعتقاد عند الشيعة الاثني عشرية في ضوء مصادرهم الحديثية، د. محمد زكريا النَّداف (٢/ ٧٥٢).

(٢) ينظر: مقطع في اليوتيوب بعنوان: (السيد كمال الحيدري: لا أعتقد بما يقوله الشيعة في ظهور المهدي) تم نشره في تاريخ ٢٠/ ٢/ ٢٠١٤م. ضمن درس بعنوان تعارض الأدلة (١٨٧) تاريخ الزيارة وفتح المقطع والاطلاع: (٢٩/ ٢/ ١٤٣٩هـ).

(٣) ينظر لتفاصيل هذه القصة الخرافية: كمال الدين وتمام النعمة (ص: ٣٨٤- ٣٨٩) وينظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، د. ناصر القفاري (٢/ ١٠٢٠)

(٤) ينظر: الغيبة (ص: ٢٥٧).

(٥) ينظر: المصدر نفسه (ص: ٢٥٧) (٢٥٥).

- أنه مختف بمكة المكرمة[(١)].

- أنه بذي طوى[(٢)] وهو مكان قريب من مكة، ففي بعض الروايات أنه (ينزل منها في عدة أهل بدر -ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا- حتى يسند ظهره إلى الحجر الأسود ويهز الراية الغالبة)[(٣)].

- وبعضهم قال: إنه في اليمن بواد يسمى شمروخ[(٤)].

- إنه بالطائف[(٥)].

١١- الاختلاف بماذا سيحكم، فبعض الروايات تقول إنه سيحكم بكتاب اللَّه وبما دعا به النبي ﷺ وبعضها بقضاء داود، وبعضها أنه له حق التشريع والتحريم والتحليل، وبعضها أنه سيحكم بين أهل الكتاب بكتابهم[(٦)].

١٢- في بعض رواياتهم مغالطات للقرآن صريحة جدًّا، منها: زعمهم أن المهدي سيكون في النجف ومعه أربعة آلاف من الملائكة بقدر عدد الملائكة الذين نزلوا في بدر؟! وهذا مخالف لقوله -تعالى-: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩][(٧)]. وكل هذه الاختلافات

---

(١) ينظر: المصدر نفسه (ص: ٢٥٧) (٢٥٥).

(٢) ينظر: تفسير العياشي (٢/ ٥٦) الغيبة، النعماني (١/ ١٨٥) دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري -الشيعي- (٣٣٩) مؤسسة البعثة- قم، ط الأولى: ١٤١٣هـ. إلزام الناصب في إثبات الحجة القائم، الحائري (١/ ٢٩٥) كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ص: ٢١٥) مكتبة نينوى الحديثة، طهران، ط الثانية: ١٤٠٠هـ.

(٣) الغيبة، النعماني (١/ ٣٢٧).

(٤) ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (١/ ٤٠٥).

(٥) ينظر: كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ص: ٢١٤) الغيبة للمحقق السيد أسد اللَّه بن محمد باقر الموسوي الشفتي (١/ ٤٤١) مؤسسة العروة الوثقى، ط الأولى: ١٤٢٨هـ.

(٦) ينظر: الروايات العقدية في المهدي، وليد بن صالح باصمد (ص: ٥٢٥) (٥٠٧- ٥١٧).

(٧) ينظر للاستزادة حول نقد رواياتهم في المهدي: رسالة دكتوراه بعنوان: (الروايات العقدية في المهدي، وليد بن صالح باصمد (ص: ٥٢٥) جامعة أم القرى -قسم العقيدة- وينظر لكامل=

دليل على بطلان تلك الدعوى[١].

ثالثًا: عقيدة الغيبة تبطل عقيدة الإمامة:

وهي في الحقيقة تناقض عقيدة الإمامة؛ لأنهم قالوا بضرورة عدم خلو الأرض من الحجة والإمام؟!

لكن في الواقع لا وجود لها؟!

فعندهم إشكالات كبيرة جدًّا استمرت إلى هذه الأيام، يمكن طرحها عبر الأسئلة الآتية:

- كيف يغيب الإمام رغم حاجة الأمة له؟
- لماذا لم يقوم بإنابة غيره؟
- ما الفائدة من غيابه؟
- ماذا الذي استفادته الأمة من غيبته؟
- إذا كان سبب الغياب الخوف من القتل من حكام غير إمامية فهناك دول شيعية ظهرت فلماذا لم يظهر؟.

هذا وقد وقعوا في حيرة كبيرة واضطراب خلال مدة الغيبة الكبرى، يمكن أن تتضح إجمالًا عبر ذكر المراحل التي مرّوا بها، وهي على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: تُسمى التقية والانتظار، من القرن الرابع إلى القرن العاشر الهجري، خلال هذه المرحلة لم يكن للفقه السياسي عمومًا أي اهتمام سوى الفقه الفردي الخاص.

المرحلة الثانية: تسمى مرحلة النيابة الملكية، وهي مقدِّمة لظهور نظرية ولاية الفقيه، وبداية ذلك من ظهور الدولة الصفوية في إيران. وتبع ظهور هذه النظرية

= الرسالة نفسها.

(١) ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (١/ ٤٠٥).

حدوث انقسام داخل صفوف الشيعة في مسألة الإمامة[١].

المرحلة الثالثة: نظرية ولاية الفقيه[٢]: وظهر أيضًا فيها نزاع منذ بدايتها إلى حين تطبيق الخميني لها حيث ضمنها في دستور دولة إيران، وبهذا يكون قد أغلق باب الاجتهاد في هذه النظرية بقوة السلطان، لكن لا زال الخلاف قائما إلى هذه الساعة. وهذه النظرية ستبقى محلًّا للاجتهاد، ومحاولة للالتفاف على أصل الغيبة والانتظار، فكيف يزعمون بأنها أصل الأصول[٣]. وقد أدرك هذا

---

(١) حيث حدث انقسام بينهم إلى إخبارية وأصولية؛ بل الانقسام حصل بين الأصوليين أنفسهم مؤخرًا منذ أن فرض الخميني فكرة ولاية الفقيه، وهو مستمر، وظهر في الانتخابات ٢٠٠٩م في إيران واستمر ولا زال حتى كتاب هذا البحث في عام ١٤٣٩هـ. ينظر: تطور الفكر السياسي الشيعي، ص٣٥، حدائق الأحزان ص١٧٤- ١٨١، مقابلة جرت مع الحسن بني الصدر (أول رئيس بعد الثورة) في جريدة الشرق الأوسط بتاريخ (١٨/ صفر/ ١٤٣٠هـ الموافق ١٤/ فبراير/ ٢٠٠٩م) العدد (١١٠٣٦)، مقتطفات من مذكرات منتظري (٢) إعداد: عدنان أبو زيد من موقع إيلاف www.elaph.com، جريدة الأخبار عدد ٢١/ كانون الأول/ ٢٠٠٩م، مقال بعنوان (منتظري يفضح إيران حيًّا وميتًا، لعصام زيدان من مفكرة الإسلام (٤/ محرم/ ١٤٣١هـ) من موقع البينة WWW.albainah.net، مقال بعنوان: (خامنئي يقتل منتظري ويسير في جنازته) جريدة السياسة الإلكترونية في تاريخ ٣/ ١/ ١٤٣١هـ، ٢١/ ١٢/ ٢٠٠٩م.

(٢) ولاية الفقيه تعني (قيام الفقيه الجامع لشروط الفتوى والقضاء مقام الحاكم الشرعي والإمام المنتظر في زمن غيبته في جميع واجباته، وله ما له عدا الأمر بالجهاد الابتدائي مع الخلاف في صلاحيات ولاية الفقيه عندهم) ينظر: عوائد الأيام، المحقق النراقي (ص: ٥٣٦) الحكومة الإسلامية، الخميني (ص٥١) ولاية الفقيه عند الشيعة الاثني عشرية وموقف الإسلام منها، الدكتور: أحمد سيد أحمد علي (ص٣٦).

(٣) ينظر: الغيبة، الطوسي (١/ ٣٧٥) الرسائل العشر بعنوان: (الديمقراطية، للكاتب: طراد حمادة، في جريدة الأخبار عدد الجمعة (١٣) حزيران للطوسي (ص: ١٦) وتطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، أحمد الكاتب (ص: ٢٠٥) أصول مذهب الشيعة، د. ناصر القفاري (٣/ ١٤٠٦)، وولاية الفقيه عند الشيعة، د. أحمد علي (ص: ١٣٤- ١٤٠)، وتطور الفكر السياسي الشيعي (ص: ٢٨- ٣٢). الدستور الإيراني في ميزان الإسلام، د. حافظ موسى عامر (٢/ ١٠٢٩- ١٠٣٨) الصراع بين الأخباريين والأصوليين، أحمد قوشتي عبد الرحيم (ص: ٣٥ وما بعدها). وبحث بعنوان: النظام السياسي الإيراني الخماسي=

الاختلاف والتناقض بعض مفكري الشيعة أنفسهم[١] بل بعضهم أنكر فكرة المهدي برمتها[٢] وبعضهم نقد تلك الأحاديث محاولًا تصحيح المذهب[٣] ولا تخلو فكرة المهدي وغيبته هذه من نقد عند كل من سعى للتصحيح[٤].

كل هذا يدل دلالة واضحة على أثر هذه العقيدة الفاسدة، ومن جهة يؤكد كذبها وعدم صحتها؛ لأنهم قد جعلوا مسألة الإمامة أعظم الأصول، ومع ذلك في الواقع ليس له وجود، وإن وجد فليس له صبغة الثبات والاستقرار، وليس خاليًا من التناقضات -كما اتضح معنا-؛ بل ليس صالحا للتطبيق في محله.

كذلك إبطال عقيدة الإمامة إبطال للغيبة.

ويتضح ذلك بذكر بعض المواقف لأئمة الشيعة التي تبطل عقيدتهم في الإمامة والعصمة، منها: عشرة مواقف لعلي رضي الله عنه وهي على النحو الآتي:

١- بايع أبا بكر رضي الله عنهما.

٢- صلى خلف أبي بكر طوال حياته.

٣- تزوّج من سبي أبي بكر، وعندهم كل عمل يعمله أبو بكر باطل.

= الأضلاع: مراكز الثقل ونقاط الضعف للدكتور/ مدحت أحمد حماد (ص: ٧٧- ٩١). ضمن مجموعة أبحاث تحت عنوان: إيران جمهورية إسلامية أم سلطنة خمينية؟ [مقال ٢٠٠٨م من موقع الجريدة في الشبكة العنكبوتية: www.al-akhbar.com].

(١) ينظر على سبيل المثال: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، أحمد الكاتب (١٩٣وما بعدها).

(٢) كأمثال أحمد الكسروي، ينظر لكتابه التشيع والشيعة (ص: ١٢٣).

(٣) كأمثال أية اللَّه البرقعي أبو الفضل ينظر: كتابه (كسر الصنم) -نقض كتاب أصول الكافي- (ص: ٢٥٢- ٢٨٢) وأحمد القبانجي في كتابه تهذيب أحاديث الشيعة.

(٤) ينظر للاستزادة حول مسألة التصحيح عند الإمامية: أعلام التصحيح والاعتدال -مناهجهم وآراؤهم-، خالد بن محمد البديوي (٦٣ وما بعدها) الاتجاه الإصلاحي في الفكر الشيعي في العصر الحديث، د. عبد التواب محمد عثمان (ص: ١٩١ وما بعدها) ظاهرة التصحيح في مذهب الإمامية الاثني عشرية، د. خالد القرني (ص: ١١ وما بعدها).

٤- اعترف عليّ رضي الله عنه بصحة بيعة الخلفاء الثلاثة[١] .

٥- بايع عمر وصلى خلفه .

٦- كان وزيرا له ومن أهل مشورته ، منها أنه أشار بعدم الذهاب مع الجيش إلى فارس- كما في نهج البلاغة- .

٧- زوج بنته لعمر .

٨- سمى أولاده الثلاثة بأسماء الخلفاء الثلاثة .

٩- قبل الدخول في أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر .

١٠- بايع عثمان وصلى خلفه .

هذه عشرة مواقف عملها علي رضي الله عنه فما الجواب عليها؟ وأضيف إليها موقف ابنه الحسن رضي الله عنهما حينما تنازل لمعاوية رضي الله عنه فإن قالوا بأنها تقية ، فهذا باطل وقدح في الحسن ؛ إذ كيف تكون تقيّة وقد بايعه أكثر المسلمين ومعه شجعان العرب : كقيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما وجيش جرار يقوده ويأتمر بأمره .

وأخيرًا كيف يرضى الإمام الثامن عندهم ، وهو علي بن موسى الرضا بأن يكون وليًّا للعهد بعد المأمون الخليفة العباسي ؛ لأن المأمون عندهم مغتصب للخلافة ، وقبول ولايته كفر عندهم[٢] . وهناك الكثير من التساؤلات ، وهي تبطل عقيدة الإمامة وإذا انهدمت انهدم دينهم كله .

---

(١) كما جاء في نهج البلاغة ، حيث قال : (إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، **فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك للّٰه رضى ، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه . . .**) نهج البلاغة (٣/ ٧) .

(٢) ينظر : حوارات عقلية مع الطائفة الشيعية الاثنى عشرية في الأصول ، أ . د . أحمد بن سعد حمدان الغامدي (ص : ٥٦- ٥٩) .

رابعًا: وقوع الشك من الشيعة أنفسهم في المهدي وفترة غيبته يبطلها:

وهذا الشك كان سببًا في تأليف الصدوق (٣٨١هـ) لكتابه كمال الدين، حيث يقول واصفا حال الشيعة: (إن الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا: أني لما قضيت وطري من زيارة علي بن موسى الرضا -صلوات اللَّه عليه- رجعت إلى نيسابور وأقمت بها، فوجدت أكثر المختلفين إلي من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقائيس)[١]

وقد تقدم كلام النوبختي في وصف حال الشيعة بعد موت الحسن العسكري، وكيف نشأة طائفة الوقفية التي انقسمت أيضًا إلى أربع عشرة فرقة تقريبا، كلها لا تثبت إمامة الثاني عشر (المهدي)[٢]. وهذا لم ينقله فقد النوبختي بل نقله غيره ومنهم الطوسي في كتابه الغيبة[٣]. وهذه الحيرة أيضًا ينقلها ابن بابويه القمي (**٣٢٩هـ**) حيث يقول: (ورأيت كثيرًا ممن صح عقده، وثبتت على دين اللَّه وطأته، وظهرت في اللَّه خشيته، قد أحادته الغيبة، وطال عليه الأمد حتى دخلته الوحشة، وأفكرته الأخبار المختلفة، والآثار الواردة، فجمعت أخبارا تكشف الحيرة وتجسم النعمة وتنبئ عن العدد، وتؤنس من وحشة طول الأمد)[٤].

ويقول النعماني: (فإنا رأينا طوائف من العصابة المنسوبة إلى التشيع، المنتمية إلى نبيها محمد صلى الله عليه وسلم ممن يقول بالإمامة التي جعلها اللَّه برحمته دين الحق.... - قد تفرقت كلمها، وتشعبت مذاهبها، واستهانت بفرائض اللَّه عز وجل، وخفت إلى محارم اللَّه -تعالى- فطال بعضها علوا، وانخفض بعضها تقصيرًا، **وشكوا جميعًا إلا القليل في إمام زمانهم، وولي أمرهم، وحجة ربهم**

(١) كمال الدين (ص: ٢).
(٢) ينظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص: ١٠١- ١١٤).
(٣) ينظر: الغيبة للطوسي (ص: ٢١٨- ٢٢٨).
(٤) الإمامة والتبصرة (ص: ٩).

التي اختارها بعلمه)[١].

وفي إثبات هذه الحيرة من كلامهم يطول به المقام، لكن القصد إثبات بطلان الغيبة بهذا الشك، ولا أنسى أن أغلب من ألف في الغيبة وإثباتها من علماء الشيعة كان بهدف تثبيت الشيعة من هذه الحيرة، وهذا يؤكد أن روايات الغيبة مخترعة ومكذوبة[٢]، وهذا يثبت بطلان الغيبة.

* * *

---

(١) الغيبة للنعماني (ص: ٢٧).

(٢) ينظر للاستزادة حول نقد نصوص وروايات الشيعة حول الغيبة: رسالة دكتوراه بعنوان: (الروايات العقدية في المهدي، وليد بن صالح باصمد، جامعة أم القرى -قسم العقيدة- وينظر لكامل الرسالة نفسها، وينظر: رسالة ماجستير بعنوان عقيدة الغيبة عند الإمامية الاثني عشرية وبيان بطلانها، علي عبد الخالق السعدون (ص: ٤١٤- ٤٥٦) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الخاتمة والنتائج

وبعد أن يسّر اللَّه لي إتمام هذا البحث، أضع في ختمه النتائج الآتية:

١- لا تخلو عقيدة من عقائدهم من تناقضات كثيرة، وهذا ما لفت نظري في هذا البحث.

٢- الغيبة يعنون بها غيبة الإمام الثاني عشر بعد ولادته، ويعتقدون أنه لازال حيا، يرى الناس لكنه لا يُرى، ومع ذلك هو يتأثر لما يجري لهم، ويعتقدون أنه سيرجع ويقيم العدل.

٣- الغيبة عند الشيعة الإمامية غيبتان صغرى وكبرى.

٤- **هناك علاقة ما بين التقية والغيبة؛ لأنهم ربطوا التقية بخروج الإمام، وذلك لأنهم قرروا أن التقية مستمرة إلى أن يخرج الإمام**، ولأن هذه العقيدة وعقيدة البداء استخدمها الرافضة من أجل إخفاء كذبهم.

٥- قولهم بعقيدة البداء ينفي عقيدة العصمة والإمامة عند الشيعة.

٦- هناك العلاقة بين أسرار الحروف وحساب الجمل وعقيدة الغيبة اتضحت عبر تطبيقاتهم وادعائهم تاريخ خروج المهدي بحساب الجمّل.

٧- هناك مسالك ثلاثة للشيعة في توجيه إشكالية غياب الإمام، وهي:

مسلك: يجعل الغيبة من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا اللَّه، ولا تنكشف إلا بعد ظهور الإمام.

مسلك: يكابر ويتكلف في إيجاد الأسباب.

مسلك: متناقض يدعي وجود الإمام وجودًا حقيقيًّا مع إقراره بغيبته.

٨- هناك أسباب وهمية يذكرها الشيعة، ومنها: أن الإمام كان خائفًا، أو من قبيل الامتحان والتمحيص للشيعة، وقد جمعتها من كلامهم ووصلت إلى أحد عشر سببًا.

٩- هناك أسباب حقيقية جعلت الشيعة يقولون بالغيبة وفي نفس الأمر هي تبيّن بطلان الغيبة. وهي على النحو الآتي:

- أسباب مرتبطة بعقيدة الإمامة.
- أسباب متعلقة بمكاسب مادية.
- أسباب مرتبطة بالسياسة.
- أسباب خارجية لها جذور بأديان ونحل سابقة.

١٠- اتضح خرافة غيبة المهدي، وأنه لا وجود له، بدلالة الروايات عندهم التي تثبت أنه لم يولد، وأنه وقع عندهم شك في أمره.

هذا باختصار، والحمد للَّه وصلى اللَّه وسلم على نبيه وآله وصحبه.

❊ ❊ ❊

المراجع

- **أئمتنا سيرة الاثني عشر**، علي محمد علي دخيل، دار المرتضى، لبنان، بيروت، ط الخامسة عشرة: ١٤٢٥هـ.
- **أبجد العلوم**، للشيخ / صديق بن حسن القنوجي دار ابن حزم - بيروت، ط: الأولى: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- **آداب عصر الغيبة**، الشيخ حسين كوراني دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان، بدون تاريخ طبع.
- **الاتجاه الإصلاحي في الفكر الشيعي في العصر الحديث**، د. عبدالتواب محمد عثمان، دار الصفوة، ط الأولى: ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.
- **الإرشاد**، الشيخ المفيد (٤١٣هـ) تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان، الطبعة الثانية: ١٤١٤ - ١٩٩٣م.
- **أسس السيميائية**، دانيال تشاندلِر، ترجمة: د. طلال وهبه مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م.
- **أصل الشيعة وأصولها- مقارنة مع المذاهب الأربعة-**، الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق ومقارنة العلامة محمد جعفر شمس الدين، ترجمة الأستاذ حسن إسماعيل، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط الثالثة: ١٤٢٤هـ.
- **أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية - عرض ونقد -**، د. ناصر بن عبد اللّٰه بن علي القفاري، دار الرضا، الجيزة، الطبعة الثالثة: ١٤١٨ هـ.
- **الاحتجاج**، الشيخ الطبرسي (٥٤٨هـ) تحقيق: تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر - النجف، الطبعة: ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.
- **الاعتقادات في دين الإمامية**، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ) تحقيق: عصام

عبد السيد، مدار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان، ط الثانية: ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

- **أعلام التصحيح والاعتدال -مناهجهم وآراؤهم-،** خالد بن محمد البديوي، ط الأولى: ١٤٢٧هـ.
- **الإمامة والرد على الرافضة،** أبو نعيم أحمد بن عبد اللَّه بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (٤٣٠هـ) تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة / السعودية، ط الثالثة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- **الإمامة والتبصرة،** علي ابن بابويه القمي (٣٢٩هـ) تحقيق وطباعة: مدرسة الإمام المهدي (ع) - قم، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ- ١٣٦٣ش.
- **الأمالي،** الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم، إيران، ط الأولى: ١٤١٤هـ.
- **الإمام المهدي،** السيد علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية، - قم- إيران، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.
- **الأنوار النعمانية،** نعمة اللَّه الجزائري (١١١٢هـ) قدم له وعلق عليه: محمد علي القاضي الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط الأولى: ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- **الإلهيات على هدي الكتاب والسنة والعقل،** السيد حسن مكي العاملي، الأميرة للطباعة، بيروت، لبنان، ط السابعة: ١٤٢٧هـ.
- **بحار الأنوار،** العلامة المجلسي (١١١١هـ) تحقيق: محمد الباقر البهبودي، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية المصححة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- **بصائر الدرجات،** محمد بن الحسن بن فروخ (الصفار) (٢٩٠هـ) تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، مطبعة الأحمدي - طهران، منشورات الأعلمي- طهران، ط: ١٤٠٤هـ.
- **بحث حول الإمامة (حوار مع السيد كمال الحيدري)،** جواد علي كسار، دار فراقد، ط السابعة: ١٤٢٦هـ.

- **بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود**، عبد اللَّه الجميلي، دار الإمام أحمد، القاهرة، ط الأولى: ١٤٣٢هـ- ٢٠١٢م. - بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (٧٢٨هـ)، تحقيق: د. موسى سليمان الدويش، مكتبة العلوم والحكم - ط الأولى: ١٤٠٨هـ.
- **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، طاهر بن محمد الإسفراييني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ) تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- **التشيع والشيعة مما ألفه أحمد الكسروي (١٩٤٦م)**، راجعه وحقق نصوصه وعلق عليه: ناصر بن عبد اللَّه القفاري، سلمان بن فهد العودة، دار الرضا، ط الثانية: ١٤٣١هـ.
- **التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام**، لعبد المجيد بن سالم بن عبد اللَّه المشعبي. مكتبة الصديق - الطائف، ط: الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- **تهذيب الأحكام**، الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) تحقيق: تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، مطبعة: خورشيد، دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة الثالثة: ١٣٦٤ ش.
- **تهذيب أحاديث الشيعة**، أحمد القبانجي، منشورات الجمل، بيروت- بغداد، ط الأولى: ٢٠٠٩م.
- **توثيق السنة بين الشيعة الإمامية وأهل السنة في أحكام الإمامة ونكاح المتعة**، أحمد حارس سحيمي، دار السلام، مصر، القاهرة، ط الثانية: ١٤٢٩هـ.
- **توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد**، آقا بزرگ الطهراني (١٣٨٩هـ) تحقيق: محمد علي الأنصاري، مطبعة الخيام - قم، إيران، الطبعة: (١٤٠١هـ).
- **الجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية عرض ونقد (دراسة تطبيقية على ابن طاهر الحلي وأبي القاسم الخوئي)**، معد بن راشد الشفا، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، ط الأولى: ١٤٢٩هـ.
- **الحدائق الناضرة**، المحقق البحراني (١١٨٦هـ) تحقيق: محمد تقي الإيرواني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، بدون تاريخ طبع.

- **خاتمة المستدرك**، ميرزا حسين النوري الطبرسي (١٣٢٠هـ) تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، الطبعة الأولى: محرم ١٤١٦هـ، ستارة - قم مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم - إيران.
- **الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية**، محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد الخطيب (١٣٨٩هـ) تقديم: محمد نصيف، دار طيبة، الرياض، بدون تاريخ طبع.
- **حق اليقين في معرفة أصول الدين**، السيد عبد اللَّه شبر، أنوار الهدى، إيران، قم، ط: ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.
- **الرد على الرافضة أو القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر - رسالة في الرد على علامة الشيعة في وقته ابن مطهر الحلي**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ) تحقيق وتعليق: عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، مصر، ط الأولى: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.
- **الرسائل العشر**، الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران، بدون تاريخ طبع.
- **روضة الواعظين**، الفتال النيسابوري (٥٠٨هـ) منشورات الشريف الرضي- قم، إيران، بدون تاريخ طبع.
- **السنة النبوية بين أهل السنة والشيعة الإمامية (مدخل ومقارنة)**، د. عدنان محمد زرزور، دار الأعلام، الأردن- عمان، ط الأولى: ١٤٢٩هـ.
- **السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة**، أبو المعالي محمود شكري بن عبد اللَّه بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ) تحقيق: الدكتور مجيد الخليفة، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، ط الأولى: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
- **شرح أصول الكافي**، لمولى محمد المازنراني، تحقيق: علي عاشور، دار احياء التراث العربي - بيروت- لبنان الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.
- **شرح العروة الوثقى- التقليد**، (موسوعة الإمام الخوئي) (ت١٤١٣هـ) الطبعة

الثانية: ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م مؤسسة إحياء آثار الأمام الخوئي.

- **شمس خلف السحاب (بحث في غيبة الإمام المهدي)**، ماهر آل شبر، ط الأولى: ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- **الشيعة والسنة**، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، ط الثالثة: ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٩م.
- **الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ**، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (١٤٠٧هـ)، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، ط العاشرة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- **الصراع بين الأخباريين والأصوليين داخل المذهب الشيعي (أصوله وأبعاده)**، د. أحمد قوشتي عبد الرحيم، تكوين للدراسات والأبحاث، ط الثانية: ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.
- **ظاهرة التصحيح في مذهب الإمامية الاثني عشرية**، د. خالد القرني، الجمعية العلمية السعودية للدراسات الفكرية، الرياض، ط الأولى: ١٤٣٥هـ.
- **عقيدة الغيبة عند الإمامية الاثني عشرية وبيان بطلانها**، علي عبد الخالق السعدون، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٧- ١٤٣٨هـ.
- **علوم الحديث بين أهل السنة والجماعة والشيعة الإمامية**، د. سردارديميرل، دار الكتب العلمية، بيروت، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط الأولى: ١٤٣٤هـ.
- **علل الشرائع**، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ) تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم الطبعة: ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها- النجف الأشرف.
- **عوائد الأيام**، أحمد النراقي (١٢٤٤هـ) مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط الأولى: ١٤١٧هـ، مكتب الإعلام الإسلامي.
- **عيون أخبار الرضا**، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ) تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، ط: ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، مطابع مؤسسة الأعلمي - بيروت- لبنان.

- **الغيبة**، ابن أبي زينب النعماني (٣٨٠هـ) تحقيق: فارس حسون كريم، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ، دار: مهر - قم، أنوار الهدى.
- **الغيبة**، الطوسي (٤٦٠هـ) تحقيق: عباد اللَّه الطهراني، علي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط الثالثة: ١٤٢٥هـ.
- **الغيبة**، الطوسي (٤٦٠هـ)، مكتبة الآداب الشرقية، العراق، النجف، العراق، ط الأولى.
- **فرق الشيعة للنوبختي**، تحقيق/ السيد صادق آل بحر العلوم، المكتبة الأزهرية للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع - ٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
- **فرق الشيعة**، الحسن بن موسى النوبختي (٣١٠هـ)، دار الأضواء- بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، د. غالب بن علي عواجي (١٤٣٨هـ) المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط الرابعة: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- **الكافي**، محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩هـ) تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط الخامسة: ١٣٦٣ ش، حيدري، دار الكتب الإسلامية - طهران.
- **الكافي**، محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩هـ) مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، إيران، قم، ط: ١٤٢٨هـ.
- **كتاب الغيبة في الإمام الثاني عشر القائم الحجة**، السيد أسد اللَّه بن محمد بن باقر الموسوي الشفتي (١٢٦٠هـ) تحقيق: السيد مهدي الشفتي، مؤسسة العروة الوثقى، ط الأولى: ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- **(كسر الصنم) - نقض كتاب أصول الكافي**، آية اللَّه البرقعي أبو الفضل، ترجمة عبد الرحيم ملا زاده البلوشي، ط دار البيارق، ط الثانية: (١٤٢١هـ).
- **كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار**، النوري الطبرسي، تقديم: علي الحسيني الميلاني، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، ط الثانية: (١٤٠٠هـ).
- **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، علي بن أبي الفتح الإربلي (٦٩٣هـ) دار الأضواء، بيروت- لبنان، بدون تاريخ طبع.

- **كفاية الأثر**، الخزاز القمي (ت٤٠٠هـ) تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، ط: (١٤٠١هـ) المطبعة: الخيام - قم، انتشارات بيدار.
- **كمال الدين وتمام النعمة**، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ) تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
- **مجمع البيان في تفسير القرآن**، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (القرن السادس) تخريج وإخراج: إبراهيم شمس الدين، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى: ١٤٢٨هـ.
- **مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال اللّٰه في الرد على الشيعة الإمامية**، الشيخ محمد مال اللّٰه الخالدي (١٤٢٣هـ) إشراف: علي بن عبد اللّٰه العمَّاري، دار المنتقى، ط الأولى: ١٤٣٣هـ.
- **محاضرات في الاعتقادات**، السيد علي الحسيني الميلاني، مركز الأبحاث العقائدية- قم- إيران، ط الأولى: ١٤٢هـ.
- **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، العلامة المجلسي (١١١١هـ) قدّم له: السيّد مرتضى العسكري- إخراج ومقابلة وتصحيح السيد هاشم الرّسولي، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٣٦٣ ش، خورشيد، دار الكتب الإسلامية.
- **مدينة المعاجز**، السيد هاشم البحراني (١١٠٧هـ) تحقيق: لجنة التحقيق برئاسة الشيخ عباد اللّٰه الطهراني الميانجي، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم- إيران، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.
- **المزار**، الشيخ المفيد (٤١٣هـ) تحقيق: السيد محمد باقر الأبطحي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان، ط الثانية ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
- **المستجاد من الإرشاد**، العلامة الحلي (٧٢٦هـ) طبعة: مكتب آية اللّٰه العظمى المرعشي النجفي - قم، ١٤٠٦هـ.
- **منطق الإمامة الضرورة الواقعية والنص**، د. زهير بيطار، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط الأولى: ١٤٢٦هـ.
- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار

الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة: ١٤٢٤هـ.

- **نظرة شمولية في مهدي الأمم**، حسن حبيب سرور، الأميرة، بيروت، لبنان، ط الأولى: ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- **موجز دائرة معارف الغيبة**، إعداد وتأليف: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، النجف، العراق، ط الأولى: ١٤٢٧هـ.
- **موقف الاسلام من السحر**، حياة باأخضر، دار المجتمع- المملكة العربية السعودية ط الأولى: ١٤١٥هـ.
- **نهج البلاغة**، منسوب للإمام علي (٤٠هـ) تحقيق وشرح: الشيخ محمد عبده، الطبعة الأولى: (١٤١٢هـ - ١٣٧٠ ش) النهضة -، دار الذخائر - قم - إيران.
- **الوافي**، الفيض الكاشاني (١٠٩١هـ) تحقيق: عني بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل ضياء الدين الحسيني +العلامة؛ الأصفهاني، مكتبة الامام أمير المؤمنين علي العامة - أصفهان، الطبعةالأولى: ١٤٠٦ه.
- **وسائل الشيعة**، الحر العاملي (١١٠٤هـ) تحقيق: الشيخ محمد الرازي، تعليق: الشيخ أبي الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، بدون تاريخ طباعة.
- **ولاية الفقيه عند الشيعة الاثني عشرية وموقف الإسلام منها**، د. أحمد سيد أحمد علي، إشراف الأستاذ الدكتور. محمد إبراهيم الجيوشي، مكتبة الإمام البخاري، مصر، الإسماعيلية، ط الأولى: ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.



فهرس الموضوعات

* * *


الغيبة
عند الشيعة الاثنا عشرية
وأسبابها